

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

أرعمونات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — طابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

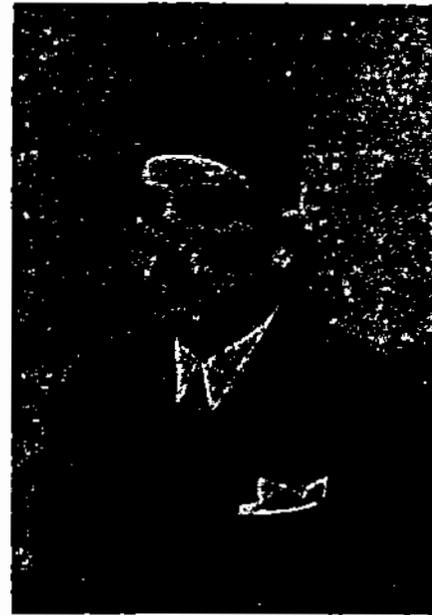
السنة الرابعة عشرة

« القاهرة في يوم الإثنين ٣ صفر سنة ١٣٦٥ — ٧ يناير سنة ١٩٤٦ »

العدد ٦٥٣

(الأطلسي)، واتخذوا من الحريات الأربع التي ضمنها هذا الميثاق مادة للدعاية شملت الإذاعة والصحافة والتمثيل والتأليف أربع سنين كوامل، حتى وهم فخا بالقوة وفرائس الاستعمار أن الملائكة والروح يتزلون في كل ليلة بالهدى والحق على روزقلت وتشرشل وستالين، وأن الله الذي أكل الدين وأتم النعمة وختم الرسالة قد عاد فأرسل هؤلاء الأنبياء الثلاثة في واشنطن ولندن وموسكو، ليندراوا عن أرضه فساد الأبالة الثلاثة في برلين وروما وطوكيو! وعلى هذا الوم الأثيم بذلت الأمم الصغرى للدول الكبرى قسطها الأوفى من الدموع والدماء والعرق؛ فأقمت مصر من حريتها وثروتها وسلاميتها في (الملين) سداً دون القناتة، وحجزت تركية بمخاهاها الوذى سيل النازية عن الهند، وفتحت إيران طرقها البحرية والبرية ليمر منها المتاد إلى روسيا؛ ولولا هذه النعم الإسلامية الثلاث لدقت أجراس النصر في كنانس أخرى! ثم تمت المعجزة وصُرع الجبارون ووقف الأنبياء الثلاثة، على رءوس الشياطين الثلاثة، يهيمرون الأستار عن العالم الموعود؛ وتطلعت شعوب الأرض إلى مشارق الوحي في الوجوه القدسية، فإذا للحي تتساقط، والقرون تنأ، والمساح تنفرط، والمسوح تهتك؛ وإذا التساييح والتراتيل عواء وزئير، والوعود والمواثيق خداع وتغريب؛ وإذا الديمقراطية والشيوعية والنازية والفاشية كلها الفاظ تترادف على معنى واحد: هوانتصار الشرق واستمباد أهله! إذن برح الخفاء وانفضح الرياء وعادت أوروبا إلى الاختلاف

أَوْزَابُ الْأَسْإِلَامِ



شيع الناس
بالأس عاماً قالوا
إنه نهاية الحرب،
واستقبلوا اليوم
عاماً يقولون إنه بداية
السلام. وما كانت
تلك الحرب التي
حسبوا انتهت،
ولاهذه السلم التي
زعموها ابتدأت،
إلا ظلمة أعقبها

عمى، وإلا ظلمة سيعقبه دمار! حاربت الديمقراطية وحليفتها الشيوعية عدوتيهما الدكتاتورية، وزعمتا للناس أن أولاهما تمثل الحرية والعدالة، وأخراهما تمثل الأخاء والمساواة، فالجرب بينهما وبين الدكتاتورية التي تمثل الملوك الأرض، والتمصب للجنس، والتطلع إلى السيادة، إنما هي حرب بين الخير والشر، وصراع بين الحق والباطل. ثم أكدوا هذا الزعم بميثاق خطوه على مياه

والانفاق على حساب العرب والإسلام !

هذه إيران المسلمة ، ضمن استقلالها الأقطاب الثلاثة ، حتى إذا جد الجد تركوها اضطرب في حلق الدب ثم خلسوا نجيا إلى فريسة أخرى !
وهذه تركية المسلمة ، واعدوها وعاهدوها يوم كانت النازية الغازية تحوم على ضفاف الدردنيل ؛ وهم اليوم يخونونها وجهاً لوجه أمام هذا الدب نفسه يطرق عليها الباب طرقاتاً عنيفاً مخيفاً ليמיד على سمها قصة الذئب والحمل !

وهذه أندونيسيا المسلمة ، آمنت بالإنجيل الأطلسي وقررت أن تمشي في ديارها سيدة حرة ؛ ولكن أصحاب الإنجيل أنفسهم هم الذين يقولون لها اليوم بلسان النار : هولندا أوربية ، وأندونيسيا آسيوية ، ونظرية الأجناس ، هي القانون النافذ على جميع الناس !
وهذه سورية ولبنان المرينتان ، أقر باستقلالهما ديجول ، وضمن هذا الإقرار تشرشل ، ثم خرجت فرنسا من المهزومة إلى النسيمة ، واختلف الطامعان نحاس المضمون بمهده ، وبر الصامن بوعده .
ثم قيل لهما اتفقا ! واتفقا لئلا يكون على أي حال قائماً على سياق الحريات الأربع !

وهذه فلسطين العربية ، يفرضون عليها أن تؤوى في رقبتها الضيقة ، الشريد والطريد والنوضى واللص ، وفي أملاكهم سعة ، وفي أبقواتهم فضل ؛ ولكنهم يضجون بوطن العرب ، لعجل السامري الذهب ، ويتخلصون من الجرائم ، بتصديرها إلى أورشلين !
وهذه أفريقية العربية ، يسمون أن ديجول أنا (جان دارك) قد جالف على أهلها الخوف والجوع ، ثم انفرد هو بمطاردة الأحرار حتى ضاقت بهم السجون والقابر ، ولا يقولون له : حسبك ! لأن السفاكين أورييون يؤمنون بعبسى ، والضحايا أفريقيون يؤمنون بعبسى ومحمد !

بل هذه هي الأرض كلها أمامك ، تستطيع أن تنفضها قطعة قطعة ، فهل تجد الميون تشوف ، والأفواه تحلب ، والأطباع تتصارع ، إلا على ديار الإسلام وأقطار الروبة ؟ فيأى ذنب وقع تحس البشرية في هذه الببودية المهلكة ، وهو الخس الذي انبثق منه النور وعرف به الله وكرم فيه الإنسان ؟ ليس للثلاثمائة مليون من العرب والسلمين من ذنب يستوجبون به هذا الاستعمار المتسلط إلا الضعف وما الضعف إلا جريرة الاستعمار نفسه . فلو كان المستعمر الأوربي صادق الحجة حين قال : إننا نتولى شؤون الشرق

لنقوى الضمير ونعلم الجاهل ونذنع التخلف ، لو جد من العرب سداً قوياً لحضارته ، ومن الإسلام نوراً هادياً لعقله ؛ ولكنه ورث الخوف من الإسلام عن القرون الوسطى ، فهو يساير من بعد ، ويمامله على حذر . وإذا عذرنا قسوس المسور المظلمة فيما افتروا عن جهالة ، فما عذر الذين كشفوا الطاقة الذرية إذا جدوا على الضلال القديم وكتاب الله مقروء ، ودستور الإسلام قائم ؟ !

لقد فشلت مذاهبهم الاجتماعية كلها ، فلم تستطع أن تخلص جوهر الإنسان من زعات الجاهلية الأولى ؛ فلم يبق إلا أن يجربوا المذهب الإسلامى ولو على سبيل الاقتباس أو القياس .

لا يزيد أن نقول لهم : أسلموا لتحكموا ، وتسلموا لتعلموا ، فإن هذه الدعوة يمتاقها عن الغاية القريبة عوائق من العصبية والوراثة والتقاليد والمادة ؛ ولكننا نقول لهم : تصوروا نظاماً واحداً يصلح لكل زمان ومكان ، ويقطع أسباب النزاع بين الإنسان والإنسان : يوحد الله ولا يشرك به أحداً من خلقه ؛ ويقدم جميع الشرائع التي أنزلها الله ولا يفرق بين أحد من رسله ؛ ويؤاخى بين الناس كافة في الروح والمقيدة لا في الجنس والوطن ؛ ويسوى بين الأخوة أجمعين في الحقوق والواجبات فلا يميز طبقة على طبقة ولا جنساً على جنس ولا لوناً على لون ؛ ويجعل للفقير حقاً معلوماً في مال الغنى يؤديه إليه طوعاً أو كرهاً ليستقيم ميزان العدالة في المجتمع ، ويجعل الحكم شورى بين ذوى الرأى فلا يحكم بأمره طاع ، ولا يصر على غيبه مستبد ؛ ويجور العقل والنفس والروح فلا يقيد النظر ولا يحصر الفكر ولا يقبل التقليد ولا يرضى الببودية ؛ ويأمر معتقديه بالإقسط والبر لمن خالفهم في الدين وعارضهم في الرأى ؛ ويوحد الدين والدنيا ليجمع للضمير السلطان القاهر في المعاملة ، وللإيمان الأثر الفعال في السلوك .
وجملة القول فيه أنه النظام الذى يحقق الوحدة الإنسانية فلا يعترف بالمصنية ولا بالجنسية ولا بالوطنية ، وإنما يجعل الأخوة في الإيمان ، والتفاضل بالإحسان ، والتعاون على البر والتقوى . فإذا تصورتم هذا النظام ، فقد تصورتم الإسلام . وإذا أخذتم به فقد اطمان العالم المضطرب واستقر السلام الزرع . ولا يمتينا بعد ذلك أن تطلقوا عليه لفظاً يونانياً أو لاتينياً مادتم تسلمون وجرهكم إلى الله ، وتسلمون قيادكم لمحمد !

محمد بن عبد الوهاب

ولم تكن جزيرة العرب يومئذ تعترف بشيء من السلطان الأجنبي غير السيادة الإسمية والرقابة البعيدة التي لا تترص لشؤونها الداخلية ، فكان أمراء نجد والكويت والحجاز واليمن يأخذون وقلما يعطون في علاقاتهم بالدولة العثمانية ، وكانوا على استقلالهم الذي تمودوه منذ القدم في حواضر الصحراء وبواديها ، ولا سيما البوادي التي تحجم عنها جنود الدولة ولا تنفذ إليها بنير إذن من أبنائها .

أما في سورية ولبنان فقد رحبت جمهرة الشعب بحركات الوحدة مع الأمم العربية الأخرى وكانت على اتصال دائم بوادي النيل والجزيرة ، وكانت علاقة أمرائها بمحمد علي الكبير على ما يعلم المطلعون على تاريخ ذلك الحين .

وفي كل هذا كانت السياسة الأوربية تقف من حركات العرب موقف المقاومة والتنشيط ، لأنها عملت على بقاء الأمم العربية في حوزة الدولة العثمانية ، محرومة جهد المستطاع من حقوق السيادة والاستقلال .

ولم تقلح هذه المقاومة لإرثها استجدت تلك الأمم نشاطها وتحفزت مرة أخرى للوثوب إلى غايتها .

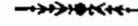
فقامت في مصر حركة الطالبة بمصر للمصريين ، وقامت في السودان حركة « التروك » كما كانوا يسمون الأجنبي أجمعين ، وقامت في بلاد العرب دعوة واحدة إلى الاستقلال ، ولكنها كانت تتحج من آونة إلى أخرى بمحنة المنافسة بين زعماء المشائر وأمراء الأقاليم ، ودخل السوريون واللبنانيون والمرايونيون في حزب تركيا الفتاة ؛ لأنه الحزب الذي كان يمنهم بالحكومة « اللامركزية » أي حكومة العرب في بلادهم ، كما يشاءون ، وبمن يشاءون .

وفي هذا الدور أيضا من أدوار القضية العربية كانت السياسة الأوربية تحذل العرب أو تمنهم أن يبلغوا من الاستقلال غاية ما يقدرون عليه .

ثم نشبت حرب الأمم قبل ثلاثين سنة فتحررت الجامعة العربية من جديد ، تارة على هدى وتارة على ضلال ، فتساقبت دول أوروبا إلى كسب الأنصار من أمم العرب التي استقلت أو طمحت إلى الاستقلال ، وانتهت الحرب والأمم العربية جماء متفتحة على المطالبة بالحرية والناداة بإسم العروبة في جامعة تتوافر لأعضائها حقوق الاستقلال .

الجامعة العربية تحرك طبيعتها

لأستاذ عباس محمود العقاد



قبل في الغرب
- وردد بعض
الشرقيين هذا
القول - إن
الجامعة العربية
حركة مصطنعة
تديرها بعض
الدول الأجنبية
لأغراضها
السياسية في
الوقت الحاضر ،
وإنها تستطيع

أن تبطلها كما استطاعت أن تخلقها متى فرغت من حاجتها إليها .
والذي نريد أن نقرره قبل بيان الحقيقة في هذه الأقاويل أن الحركات العالمية ، أو الحركات القومية ، لا يخلقها تدير مصطنع على الإطلاق ، وأنها توجد بأسبابها الكامنة فيها وتتجه إلى غايتها الموافقة لتكوينها ، فلا تستطيع قوة في الأرض أن تظهرها وهي خافية ، أو تتجه بها إلى غاية لا توافقها ولا تلائم مصالح ذويها .
والحركة العربية قامت في نشأتها الحديثة على الرغم من السياسة الأوربية ولم تقم باختيارها وتديرها ، وعادت إلى التجمع والوحدة بين الحريين العالميتين ؛ لأنها لا بد أن تعود بعد تلك القومة الأولى .

فند أوائل القرن التاسع عشر سئل إبراهيم باشا وهو يناضل الدولة العثمانية : إلى أين تنتهي فتوحاته ؟ فقال : إلى حيث لا يوجد من يتكلم العربية . يريد بذلك أنه ينشئ دولة عربية محضا ، ولا يريد أن يتجاوزها إلى بلاد أخرى .

وحوالى هذا الوقت كان محمد بن عبد الوهاب في نجد يملن الثورة على الحكومة العثمانية ، ويجمع القبائل في جزيرة العرب لتوحيد كلمتها ، والإتجاه بها إلى وجهة الاستقلال ، عن السيطرة الخارجية .

وكل ما يمتينا أن التناغم بين الجامعة العربية وكائن من كان من أسدقاتها والراغبين في مصادقتها لا ينتهي إلى ضرر يحمق بالاستقلال أو يحمق بالمصالح الجوهرية ، أو يتجه بها إلى غير الوجهة التي يرضاها أبناء الجامعة لأوطانهم ، ولأوطان العروبة على الإجمال .

ومتى وثقنا من ذلك فنحن التعاون باتفاق المصالح بيننا وبين الإنجليز وغير الإنجليز ، بل نحن خلقاء أن نزيد من هذا الإتفاق في المصالح والسياسات لأننا لا نحب أن نصطدم بسياسة غيرنا إذا تسنى لنا أن تمامه على وفاق .

ان الجامعة العربية حركة طبيعية من قديم الزمن وهي طبيعية في هذا الزمن على التخصيص ، لأن العصر الحاضر ينادى باحترام حقوق الأوطان ، وأبناء العروبة يذودون عن أوطانهم وينشدون لها نعمة الحرية الكاملة ، ولأن العصر الحاضر ينادى بالتعاون في الجوار وأبناء العروبة متجاوزون محتاجون إلى التعاون فيما بينهم على المرافق المشتركة وهي أكثر من أن تنحصر في مرافق الماضي أو مرافق الحاضر أو مرافق المستقبل على انفراد ، ولأن العصر الحاضر ينادى بالتعاون الشامل في المسائل العالمية الكبرى ، ونحن نستطيع أن نعين ولا نكفره أن نمان ولا نستغنى عن المعونة بحال وحسب الجامعة العربية أنها عمل ينفع أبناءه ولا يضير غيره — وقد ينفعهم في كثير من الأحوال — ليستحق البقاء ويستحق السهر عليه من ذويه ويستحق الصداقة ممن يعمل في العالم الجديد عمل البصراء والعارفين .

عباس محمود العقاد

وزارة الدفاع الوطني

تقبل عطاءات لناية الساعة ١٢ من يوم ١٦ يناير سنة ١٩٤٦ عن توريد الفاصوليا المصري والسوداني اللازمة للجنيش عام ٤٥/١٩٤٦ . والشروط بإدارة المشتريات والمعقود . ونحن النسخة مائتان وخمسون ملياً . ٤٦٦٦

وعلى ما كان من موقف أوروبا في المقاومة والتنبيط كانت لها فلتات هنا وفتات هناك تيدر منها حيناً بعد حين ؛ في سبيل التشجيع والإغراء .

فكان الإنجليز مثلاً يشجعون الناداة بمصر للمصريين لأنها تفصل مصر عن الدولة العثمانية ، ولكنهم ينيطونها من جهة أخرى لأنها ثورة صريحة على الإحتلال البريطاني ، وما عسى أن يشطور إليه من بسط الحماية البريطانية في صورة من صورها الكثيرة . وكان الفرنسيون ينشئون المدارس في البلاد السورية ، كما ينشئون فيها المطابع والجامع لنشر كتب العرب وثقافة العرب وإحياء التراث العربي القديم ، سميماً إلى الفصل بين العرب والدولة العثمانية لاسعياً إلى استقلالهم عن جميع الطامعين ، وفي طليمتهم الفرنسيون .

وكان الألمان يقابلون هذا بالتقرب إلى « الجامعة الإسلامية » لأنها تشمل التقرب من الترك والعرب على السواء ، ولكنهم كانوا يطمحون من وراء هذه الجامعة إلى بلاد العرب في طريقهم إلى الهند والأقطار الآسيوية ، ويدفون السلطان عبد الحميد إلى مد خطوط المواصلات في أنحاء سورية والجزيرة تحقيقاً لأحلامهم التي تلتخص في صيحتهم « من برلين إلى بغداد » ، ثم إلى الهند من هذه الطريق .

فالساسة الأوربية قد وجدت حركة فاعمة فاستفادت منها نارة بالمقاومة ونارة بالتشجيع .

أما أنها تخلفها خلفاً فذلك مخالف للواقع ومخالف لفحوى التاريخ ، وهو على هذا وذلك مستحيل .

واليوم تدخل « الجامعة العربية » في طور جديد بفضل كيانها القديم لا بفضل السياسة المصطنعة أو التدبير الخارجى من جانب الإنجليز أو جانب الأمريكين .

وقد تكون للإنجليز مصلحة في مصادقتها ورغبة في التناغم بينهم وبينها ، ولكنهم يجدون مثل هذه المصلحة في التناغم بينهم وبين الأعراب أو التناغم بينهم وبين الإيطاليين ، فلا يقول قائل إنهم خلقوا القومية الاغريقية أو خلقوا القومية الإيطالية ، أو إنهم قادرون على تجاهل القوميتين وإحباط ما ترميان إليه إذا تمحوت السياسة من خطة إلى خطة في المستقبل القريب ، أو المستقبل البعيد .

وسلم في موضع الخافة من المدينة. وذلك شمالها حيث يطمع العدو في دخولها. وأما الجوانب الأخرى فكانت ممنعة على الفزاة بجبالها ونحيلها. خط الرسول الخندق من أجْم الشيخين إلى المذاد (١) وقطعه بين الصحابة أربعين ذراعاً لكل عشرة رجال. وجدّ المسلمون ليفرغوا من الخندق قبل أن يدهمهم العدو. والرسول يشرف عليهم يشاركهم أحياناً في عملهم وارجازهم.

- ٢ -

وبينا عشرة من الصحب يحفرون قسمهم من الخندق لقوا صخرة قاسية أثرت في معاولهم ولم تؤثر فيها الماويل. وكرهوا أن يعدلوا عنها فيحيدوا عما خطّه الرسول لهم. فقالوا لسلان الفارسي أحد هؤلاء العشرة اصعد فانظر ماذا يأمر رسول الله. فرق سلان فقال :

« يا رسول الله بأبينا أنت وأمننا. خرجت صخرة بيضاء من الخندق صرّوة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما نُحْيِك فيها قليلاً أو كثيراً. فمُرنا فيها بأمرك. فإننا لا نجب أن نجاوز خطك ».

قال راوي القصة عمرو بن عوف المزني :

فهبط رسول الله مع سلان في الخندق. ورقبنا نحن التسعة على شقة الخندق. فأخذ رسول الله الماويل من سلان فضرب الصخرة ضربة سدعها وبرقت منها برقة أضاعت ما بين لابتها (٢) حتى لكأن مصباحاً في جوف ليل مظلم. فكبر رسول الله تكبير فتح. وكبر المسلمون. ثم ضربها رسول الله الثانية فسدعها وبرقت منها برقة أضاعت ما بين لابتها حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله تكبير فتح وكبر المسلمون. ثم ضربها رسول الله الثالثة فكسرها وبرقت برقة أضاعت ما بين لابتها حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم. فكبر رسول الله وكبر المسلمون. ثم أخذ بيده سلان فرقى. فقال سلان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئاً ما رأيته قط. فالتفت رسول الله إلى القوم، فقال هل رأيتم ما يقول سلان؟ قالوا نعم يا رسول الله - بأبينا أنت وأمننا - قد رأيناك تضرب فيخرج

ضَرْبَاتٌ مَعْوَلٌ

للدكتور عبد الوهاب عزام
عميد كلية الآداب



في العام الخامس من الهجرة - آتت الشرك على التوحيد، واتتم الباطل بالحق، وكاد الشر للخير. تقام رموس الضلالة ليفزون المدينة وليقتلن هذه الجماعة الناشئة، وليبطلن تلك الدعوة الجديدة.

مثنى يهود خيبر إلى قادة قريش، وحرضوا القبائل الضاربة غربي نجد وشرقي خيبر، قبائل غطفان. فاجتمعت كلمة هؤلاء وهؤلاء على غزو المدينة والبطش بالمسلمين.

ورأى المسلمون أنهم لا قبل لهم بهذه الأحزاب، لا يستطيعون دفع قريش وغطفان وألفافهما، لا قبل لهم بهذه الجموع الحاشدة من قيس عيلان وقريش ومن أمجاز إليهم، هذه الجموع التي قال فيها حسي بن أخطب أحد زعماء اليهود الذين ألجأوا الناس على المسلمين، حين جاء إلى كعب بن أسد القرظي رئيس بني قريظة وهم بقية اليهود في المدينة فقال له يجرسه على نقض عهد المسلمين :

« ويحك يا كعب جئتكم بمرّ الدهر ويبحر طام. جئتكم بقريش على قادتها وساداتها حتى أزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قادتها وساداتها حتى أزلتهم بذنب نغمي إلى جانب أحد؛ قد عامدون وعاقدون على الأيبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه ».

أمّ المسلمين هؤلاء الأعداء، فأشار سلان الفارسي بمفر خندق يصد الجيوش عن المدينة. فخط رسول الله صلى الله عليه

(١) لم يكن الخندق محيطة بالمدينة كما يتوهم بعض الكتاب.

(٢) الالة المرة. لابنا المدينة حرتاها القرية والقرية.

- ٤ -

لا لا . لم تكن في المدينة جماعة قليلة ولكن كان الحق يساؤل الباطل ، والخير يدفع الشر ، والإيمان ينازل الكفر ، والتوحيد يوانب الشرك ، والعزم يقابل الخور ، والاجتماع يثبت للافتراق ، والسير بعصميد للجزع ، واليقين يتحدى الشك . كانت معان تقاتل معاني . وما نسر المعنى الظاهر في سنة الله قلة أنصاره على الأرض ؛ وإلا نفع المعنى المهزم في قانون الله كثرة سواده في الناس .

وما كان مسلموا الخندق يحادون قريشاً وغطفان ويهود وحدم بل كانوا يحادون الأمم كلها . فقد انقسم العالم يومئذ فرقتين : أهل المدينة الذين يحفرون الخندق ، ومن خارج المدينة في جزيرة العرب وفي غير الجزيرة من أقطار الأرض كلها . لقد كان هذا الخندق فاصلاً بين جماعتين : جماعة قليلة تحتضن حقاً وليداً ، وتاريخاً جديداً ، وتلتف حول عقيدة ومربية وخلق ، وبين سواد الأمم كلها يمجون في باطلهم ، ويسرون في مواكب للجهالة والآنم ، والمدوان والظلم ، ويحوظون أوتاناً من الحجر أو أصناماً من البشر .

وما كان العرب إلا العدو الأدنى ، عرف هذه الجماعة فخرها ، وكرها فأذاها ، ثم أشفق منها فانتربها وعزم ليأخذن عليها الطريق ، ولينمئتها أن تنتشر على الأرض ، وليفرقن جمعها ، ويبعدن نظامها ، ويبطنن دعوتها .

وكانت أمم الأرض كلها من وراء هؤلاء العرب ، حرباً على هذه الجماعة لو قاربوها وخالطوها . وما كان العرب الشركون في حرب العرب المسلمين إلا طلائع جيش للباطل جنوده أهل الأرض قاطبة . كذلك كان هذا الخندق المحفور بين المسلمين وأعدائهم حداً بين عصر وعصر ، وفاصلاً بين تاريخ وتاريخ .

ولكن العرب الكثيرين من قريش وغطفان ويهود ، وهم طلائع جيوش الأرض كلها ، لم يكونوا في أنفسهم ، وفيما انطوت عليه هذه الأنفس من معان ، أقوى ولا أولى بالظفر من هذه الجماعة القليلة . دع المدد القليل ، والمدد الكثير ، وانظر هذه المعاني تتقاتل ، تجرد التوحيد يحارب الوثنية ، والفضيلة تقاتل الرذيلة ،

برق كاللوح فرايتك تكبرفتكبر . ولا ترى شيئاً غير ذلك^(١) . قال رسول الله : أما الأولى فقد أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى ؛ والثانية أضاءت لي منها قصور الحجر من أرض الروم ؛ والثالثة أضاءت لي منها قصور سمناء^(٢) . « فأبشروا بيلغهم النصر . وأبشروا بيلغهم النصر . وأبشروا بيلغهم النصر . »

- ٣ -

إن هذا الشيء عجيب : جماعة قليلة لم تستطع الدفع بأيديها وأسلحتها فاعتصمت بالخندق تنق به عدواً أكثر عدداً وأعظم عدداً ؛ جماعة قليلة جاهدة يدمها عدو حاد محقق قد صمم على أن يستأصلها . وليس لهذه الجماعة رده على الأرض ولا مدد . وهي تكدح لحفر الخندق وتكلك أيديها فينزل قائدها يمينها ويواسيها ، على حين أحاط بها الخوف « وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا » .

وفي هذه المخاوف ، وعلى هذه الحال يتحدث هذا القائد بفتح المشرق والمغرب ! ما أعظمها دعوى ، وما أعجبها أمنية ! كذلك قال الذين رأوا عدداً قليلاً من الناس يحفر أرضاً ليتق عدوه ، ولم يروا ما وراء هذه الأجسام القليلة من معان كثيرة . قالوا :

« ألا تعجبون ! يمددكم ويمتكم ، ويمدكم الباطل . يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنهم يحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرؤوا » . « وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً » .

أجل من يرى هذه الجماعة القليلة تدرا عن نفسها بهذه الحفيرة يجب ألا يشغلها ضعفها ، والمحول الذي دهمها ، والخوف الذي أحاط بها ، عن التحدث بالفتح فتح المشرق والمغرب . إنها لإحدى الكبر .

(١) الطبري : غزوة الخندق .

(٢) مختصر من الطبري . وفي رواية بن هشام ، أن الأولى فتحت بها سمناء ، والثانية فتح بها الفرق ، والثالثة فتح بها الشام والمغرب .

المختار

يناير ١٩٤٦

[اقرأ أمتع ما يكتب وشيخ ما ينشر]

هبط على إيران

كاتب ولد في روسيا وتعلم في البلجيك وقضى سنين في أوروبا الوسطى والبلقان بيسط ما وراء اضطراب الحالة في إيران من وجوه النزاع السياسي بين الدول .

أمة تطامح الأومية

بيان عجيب عن الوسائل النافعة التي يتوسل بها نصف أمة يسمى بجاهداً لتزيل الأمية عن النصف الآخر .

هيوم نبصر من هيرير

بيان عن عملية عجيبة ، ومصرف تودع فيه أجزاء الميون لكي تستعمل حين الحاجة إليها ، فترد البصر على العميان .

حكومت عالمية أو نه اب عالمي

أما وقد قضت القنبلة الذرية على أساليب الحرب كما عهدناها فإذا ينبغي أن نصنع لتجنب فوضى عالمية ؟

أهممة العجوبة في العقاقير الطيبة

سلاح يسله الطب ضد التيفود والكوليرا ورمع السل والجذام - عقاقير يجدي حيث لا يجدي عقاقير السلفا والبنسلين

باب الكلب بوليفار المحرر الاعظم

تحول من شاب غني عابت إلى مجاهد في سبيل الحرية البشرية وإطلاق أم أمريكا الجنوبية من قيود الاستعمار الإسباني - قصة تهم جميع الأحرار الوطنيين وتلهمهم .

٢٥ مقالة - ١٤٤ صفح

ومع كل نسخة

توزع مجاناً نفعياً بأمر لواء امام ١٩٤٦

والتظام يدافع الفوضى ؛ تجرد الخير والشر ، والمدل والجور ، والحرية والعبودية ، والحق والباطل في معترك . فانظر لأي هؤلاء العاقبة !

وهل كان المعول في يد رسول الله ، وضربات المعول في هذا الصخر الأصم ، وهذه البرقات التي ماج بها الهواء كالصباح في بيت مظلم ، إلا الحق يصادم الباطل ، والإيمان يصادم الشرك ، والنور يمزق الظلام ، والحق العزيز المصمم يكسر ما يعترضه ، ويدمغ ما يصدده . كانت هذه الضربات رموزاً لما وراءها من جهاد وجلاد ، وكان هذا الضوء بياناً لما يتصل به من هدى ، وكانت عين الرسول العزم المصمم ، وكان كل خير وحق وفضيلة في النفس التي تبطش بهذه اليد .

كانت هذه الماني كالشرارة الصنيرة توجب ما شاء الله من نار ونور ، والآحاد في الأعداد تستوعب كل ما يدركه المد ، وكالفكرة الأولى تفتح للعقل طريقاً مديداً ومذهباً جديداً ، وكحروف الهجاء تنظم لغات العالم ، وكقرص الشمس ينمر الماين نوراً .

- ٥ -

كذلك صخر الذين سموا قصة محمد وموله ، وعرفوا حديث القائد المحصور يشير بفتح العالم ! ولكن كثيراً من هؤلاء الساخرين عاشوا حتى سموا صدى هذه الضربات في اليرموك والقادسية وما تلاها شرقاً وغرباً ، وأبصروا برقتها يصرخون بزدجر دوه رقل وجنودها ، وكل جند للباطل على ظهر الأرض .

ورأوا الماني التي مثلها هذه الضربات وقد تارت بالباطل غير رقيقة ، وزلزلت الظلم غير مشفقة ، وانتشرت في الشرق والغرب كالسحاب بجليلاً مضيئاً صاعقاً ممطراً منبتاً .

عاش الساخرون عشرين فرأوا جزيرة العرب تدين لصاحب المعول ، ورأوا فارس والروم تحرق لضرباته ، والشرق والغرب يستضيء بهذه البرقات . وعلما يقينا أن محمداً صدقهم حيناً وعدم فتح العالم وهو قائم في الخندق يحطم بموله الصخرة التي أعيت أصحابه .

عبد الوهاب عزام

الذي سبقت من أجله ، وحمل معناها يدور قلبي ويساوره حتى كفت يدي عن الحركة ، وسكن بصرى على مكانها ، وأحسنت كأن القدر قد نام في ظلالها كالسارد الثمل طرحه طغيان السكر حيث استقر ، وأطاف بنفسى جو من السكون والرهبة والجلال ، وأخذت أستغرق في تأمل هذه الحياة المتكررة المتطاولة الدائبة منذ عهد أينا الشيخ آدم رحمه الله إلى يوم الناس هذا . فآنت فترة تأخذني ، ثم نمسة تنشأني ، وسبحت في غمرة طويلة لذيدة لا عهد لي بمثلا منذ عقلت .

وإذا لمنا أفضى من غمرتي إلى ميدان فسيح أخضر الجوانب متراحب الأرجاء ، وإذا مسجد بعيد يستقبلني كأحسن ما رأيت من مسجد بناء وبهاء ، قد تباعدت أركانه وتسامت في جو السماء مآذنه ، ويبرق بابه ويتلأل شعاع الشمس عليه . فقصدت قصده ، ولم أكاد أنو حتى رأيت جموعاً غفيرة من الخلق يستقبلون الباب خارجين ، في ثياب بيض وعمائم بيض كأنها غمام ترجيه الرياح . فوقففت وسألت أول من لقيت : ما الذي جمع الناس ؟ قال : إنه الشيخ أبيها الفتى . قلت : فن الشيخ يرحمك الله ؟ قال : غريب والله ، إنه الشيخ أبو جعفر الطبري إمام أهل السنة ، وشيخ المفسرين ، وعمدة المحدثين ، وثقة المؤرخين ، رد الله غربتك يا فتى . قلت له : جزاك الله خيراً ورضى عنك وأرضاك ، أتراني أدركه الساعة ؟ قال : هو رهين هذا المسجد لا يرحه ، فادخل تلقه .

ولم أزل أحتال للدخول وأمواج الناس تتقاذفني عن الباب حتى كدت أياس من لقاء الشيخ ، وظننت أني لو بقيت دهماً لم تنقطع هذه الأمواج المتدفقة من باب المسجد . وظللت أزاحم حتى بلغ مني الجهد ، وانتهيت إلى صحن المسجد وقد انفض جمع الناس ، ولم يبق فيه غيري . وجعلت أسير وأتلفت وأنظر في مقصورة بمد مقصورة ، حتى رأيت بصيصاً من ضوء في مقصورة بعيدة ، فلما وافتها ، وكانت الشمس قد آذنت بغروب ، رأيت مسرجة معلقة وحجرة راسمة ، وآلاف مؤلفة من الكتب قد غطت الجدران . فاستأذنت ثم سلمت فلم أسمع مجيباً ، فدخلت ، وإذا في جانب منها شيخ ضاني اللحية أبيضها جميل الوجه ، قد اتكا وأخذته سنة من نوم ، وقد مالت عمامته عن جبينه يلعب كأنه سنفة مصقولة من ذهب ، وبين يديه كتب وأوراق مبعثرة

مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهَا

للأستاذ محمود محمد شاكر



أخي الأستاذ
الزيات :

السلام عليكم
ورحمة الله ، وبعد ،
فقد أكرمتني
ودعوتني لكتابة
مقالتي لعدد الهجرة
من الرسالة ، فجعلت
أماطل الساعات
كمادتي حتى
تضطررتي إلى مازني

أجد عنده مقرأ من حمل القلم ، والإكباب على الورق ، وترك الزمن يبدو على وأنا قارئ في مكان لا يتغير وزمان لا يتحول . فلما كارب الوقت وأزفت الساعة ، فرعت إلى ذلك الكتاب القديم الذي طال عهد « الرسالة » به ، وهو « مذكرات عمر بن أبي ربيعة » ، حملت الكتاب حريصاً عليه ، ووضعت على الكتب بين يدي ، وترقت بصفحاته وأنا أقلبه كما يقلب العاشق المهجور تاريخاً مضى من آلام قلبه . ووقفت على ورقة حائلة اللون قد تحرمتها الجلي ، وإذا فيها هذه الأبيات الثلاثة ، لم ينل منها شيء ، لا تزال ظاهرة السواد بينة الباطع :

« فصرف الدهر في أطباقه خلفة فيها ارتفاع وانحدار
بيننا الناس على عيائها إذ هو وأ في هوة منها فناروا
إنما نمسة قوم متئمة وحياء المرء توب مستمار »
لم أدر لم نقل « عمر بن أبي ربيعة » هذه الأبيات في مذكراته ، فإنها قائمة وحدها ليس قبلها ولا بعدها شيء يدل على ما أراد من ذكرها ، فجعلت أدور الأوراق لملأ أبلغ ميلنا من توهم خيرها

عليهم في شيء، ألفوه ولم ينكروه . فإذا دام دخول اليهود فلسطين ، وبقي الأمر مسنداً إلى الدولة المنتدبة (وهي بريطانيا) ، وانفسح لفتح اليهود مجال الدعوى والعمل والتبجح ، وألح على العرب دائماً إجماع الدنيا كلها (أي الديمقراطية) بأن الدولة اليهودية في فلسطين حقيقة ينبغي أن تكون وأن تتم كما أراد الله ، فيومئذ يلقى العرب السلم ، ولا يزالون مختلفين حتى ينشأ ناشئهم على ألف شيء . قد صبر عليه آباؤهم ، فلا يكون لأحد منهم أدنى همة في تغيير ما أراد الله أن يكون ، مما صبر عليه آباؤهم وأسلافهم — وهم عند العرب والمسلمين — أهل القدوة .

وفي هذه السنة كتب إلى السدي أيضاً يقول إنه لقي أحد كبار الدعاة من اليهود ، وكان لا يعرفه ، فحدثه عن أمر اليهود في فلسطين ، فقال له الداعي اليهودي : لا تُرْع ، فنحن لا بدّ منتهون إلى ما أردنا ، رضى العرب أم أبوا . وما ظنك بقوم كالعرب خير الحياة عندهم النساء ، وقد قال نبيهم : « حُبِّبَ إِلَى مَنْ دُنِيَ كَمِ النِّسَاءِ وَالطَّيِّبِ ، وَجَمَلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » ، ولقد سلطنا عليهم بنات صهيون ، وهن من تعلم جمالا ورقة ، وأبداناً تجرى الحياة فيها كأنها تبع صافٍ يتفجر من صفاء شفاقة كالبُلُور . وهن بنات صهيون دلال وفتنة ، وعطر يساور القلوب فيسكرها ويذهلها ثم يفرقها في لثة بضن الرء بنفسه أن يصحو من خمارها أو نشوتها ، منصرفاً عن أمر الدنيا كله لا عن الصلاة وحدها التي جمعت قرة لعين نبيهم . فهن في فلسطين ، وهن في الشام ، وهن في مصر والعراق وتونس والجزائر وصراكش ، ولولا تلك البقعة المصيبة التي لا تزال نخشى بأسها على ضمها وقتلها وفقرها — أعنى الحجاز وما جاوره — لقلت لك : لقد قضينا على هذه العرب ، وعلى هذا الدين الدخيل الذي سرق منا التوحيد وأدعاه لنفسه ...

[ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة بعد الألف]

زكر ما ظاهراً فيها من الأهمات :

فمن ذلك ما كان من اجتماع ملوك العرب وأمرائهم ووزرائهم بعد الحج من السنة التي قبلها ، اجتمعوا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرّ قرارهم على أن يملنوا للناس جيماً وينذروهم بما

أو مراكمة ومغار وأقلام .

سرفت الخطو حتى فت بين يدي هذا الشيخ النائم ، ثم جلست وجملت أقدم ثم أحجم أريد أن أمسك شيئاً من ورقه لأقرأه ، ثم عزمت فأخذت ما وقعت عليه يدي ، فإذا هو تنمة تاريخ أبي جعفر الطبري الذي كان سماه « تاريخ الأمم والملوك » ، وكان الجزء الذي فيه يبدأ من سنة خمس وستين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة (سنة ١٣٦٥ هجرية الموافق لسنة ١٩٤٦م) ، فانطلقت أقرأ تاريخ هذا الزمن وما بعده . وعسير أن أنتقل لك كل ما قرأت ، فسأختار لك منها تفقاً تنفي ، كما كتبها الإمام أبو جعفر ، وبعضها منقول بيّانه ، وبعضها اختصرت منه حتى لا أطيل عليك . قال أبو جعفر :

[ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة بعد الألف]

زكر ما ظاهراً فيها من الأهمات :

فمن ذلك ما كان من إجماع المجلسين الأمريكيين على فتح أبواب فلسطين لشذاذ المهاجرين من اليهود . وكتب إلى السدي ، وهو مقيم هناك في أمريكا ، أن موقف الرئيس ترومان الذي كان ادعاه من إيثارة العقل على الهوى في هذا الأمر ، إنما كان حيلة مخبوءة أراد بها أن يفر بالبلاد العربية والإسلامية ، ثم يفاجئها بحقيقته . وهو في ذلك إنما يعمل للظفر بمخونة اليهود في الانتخاب الآتي للرئاسة . ولما كان هولاء هو الذي يُصرفه ، فقد علم أنه طامع في الرئاسة حريص عليها ، وأن اليهود في أمريكا هم أهل المال ، أي أهل السلطان ، أي هم الأنصار الذين إذا خذلوه فقد ضاع . قال السدي : وقد سمعت بعض أهل العقل والرأى في أمريكا يستنكرون ما كان منه ومن قرار مجلسيه ، ويرون أن الديمقراطية اليوم قد صارت كلمة يراد بها التدليس على عقول البشر ، ليلبغ بها القوى مأربه من الضميف المبرور بهذه الرقية الساحرة التي يدندنون بها في الآذان . وقد أخبرني الثقة أن الرئيس ترومان قد أوحى إليه بعض بطانة السوء أن العرب والمسلمين قوم أهل غفلة ، وأن دينهم يأمرهم بالصبر ويكبح فيه ، فهم لا يلبثون أن يستكينوا للأمر إذا وقع ، ولا يجدون في أنفسهم قوة على تنفيره أو الانتقاص عليه ، وأن الزمن إذا تطاول

رأوا وبما أجمعوا عليه :

الأول : أن ميثاق الأطلسي وموآثيق الدول الكبرى كلها تقرير بالضعفاء وتلمب بمقولهم .

الثاني : أن فلسطين ستجاهد ، ومن ورأسها بلاد العرب والمسلمين جميعاً تظاهرها بالمال والولد .

الثالث : أن الفتك والغدر والاعتقال ليس من شعبة العرب ولا من دين المسلمين ، وأن حوادث الاعتقال الشنيعة التكررة التي اقترفها اليهود ينبغي أن تقابل بالصدق والبصراحة لا بالنييلة والغدر .

الرابع : أن الأمم العربية والإسلامية تعلم أن ليس لديها اليوم من السلاح ما يكفي لقتال الأمم المتعدية التي تظاهر اليهود بالمال والسلاح ، ولكنها ستقف كلها على بكرة أبيها صفاً واحداً تقابل بما تصل إليه يدها من مقاطعة ومناوذة وكبرياء . وإنما تفعل ذلك ما استطاعت ، ولكنها لن تظلم يهودياً ولا نصرانياً ولا أحداً من أهل الأديان ، ولن تضطهد بريئاً ولا لاجئاً ، وأنها لن تقنع بشيء بعد اليوم إلا بجلاء المتدين والستمرين من بلادها ، وجلاء اليهود عن أرض فلسطين ، ومن شاء أن يبقى فيها من يهود ، فله ما لنا وعليه ما علينا .

الخامس : أن الأمم العربية والإسلامية قد عازمت على أن تبدأ منذ هذا اليوم في انتخاب مجلس عام تمثل فيه جميعاً ، وهذا المجلس هو الذي سيضع الدستور العام للدول العربية والإسلامية ، حتى إذا تمَّ وحدت هذه الدول سياستها الداخلية والخارجية ، وصارت يداً واحدة في العمل ، لتقاوم بذلك اتحاد الأمم الديمقراطية الغربية ، التي لم تزل تريد أن تجمل الشرق سوقاً وأهله عبداً .

[ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة بعد الألف]

ذكر ما طار فيها من الأحداث :

ففيها أراد اليهود في بعض البلاد العربية أن يظاهروا لإخوانهم في فلسطين ، فأجمعوا على جعل يوم السبت كله منذ الصباح يوم عطلة فأغلقتوا دكاكينهم ، ورفعوا عليها أعلام الدولة الصهيونية

المجتزئة ، واجتمعوا في بيئهم وجموا مالا كثيراً بلغ عشرين مليوناً من الجنيهات لمساعدة المصانع التي كادت تغلق أبوابها من جراء المقاطعة التامة التي أحسنت الأمم العربية توجيهها وتديرها . ومما كان من ذلك في هذه السنة اجتماع المؤتمر العام لنساء العرب في دمشق ، وقد قررن أن تعود المرأة إلى بيتها عاملة على إنشاء جيل من البنين والبنات لم تفسده الشهوة التي استبدت بالناس في تقليد ذلك الفجور القبيح الذي عملت يهود على نشره في بلادهم من زينة وتبرج ورقص وتحلل من أخلاق السلف ، وذلك لكثرة ما وقع من حوادث هدمت بيوتاً عزيزة وأسرأ كريمة ، وأفضت إلى ضروب من المآسى لم يطق أحد عليها صبراً . وفيها أيضاً اجتمعت الصحف العربية والهندية الإسلامية والتركية والفارسية مقاطعة الإعلان اليهودي . وكل صحيفة تخالف هذا الإجماع يحجى اسمها واسم رئيس تحريرها ومحريها من سجل نقابة الصحافة ، ولا تفسح لأحد منهم فرصة حتى يعمل في صحيفة أخرى بعد هذه المخالفة .

[ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة بعد الألف]

ذكر ما طار فيها من الأحداث :

اشتملت نيران الحروب في الشرق كله ، واجتمع رؤساء الدول العربية والإسلامية في مكة المكرمة ووحدوا قيادة الجيوش العربية ، ولكن لم يلبث سفير بريطانيا في مصر وسفير أمريكا أن أرسلوا رقية إلى المجتمعين في مكة يطلبون وقف الحركات الحربية التي سموها (ثورة) ، ورجعوا إلى ملوك العرب ووزرائهم أن يتمهلوا حتى يصدر تصريح مشترك من الدولتين الكبيرتين ، على شريطة أن تمتنع البلاد العربية من متابعة السياسة الروسية التي تتظاهر بمؤازرة العرب والمسلمين .

وبعد أيام صدر هذا التصريح ، وهو ينص على أن للعرب ما أرادوا من وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وعلى العرب أن يتولوا بأنفسهم مفاوضة يهود فلسطين على السياسة التي يريدونها ، وأن بريطانيا وأمريكا ، لن تتدخل في الخلاف الناشب بين الفريقين ،

شديداً في جميع بلاد الأرض ، وأنه ينبغي على الدول جميعاً أن
تضحي في سبيل ذلك بكثير من المصالح المالية ، وهي قيود اليهودية
التي جعلت كل الأمم ترسف في أغلالها ...

[ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثة بعد الألف]

ذكر ما لاه فيها من الأوهام :

كتب إلى السيدى يقول : إن أمريكا قد قررت إجلاء اليهود
من أرضها كلها ، وأن تستصفي أموالهم ، ولا يبقى فيها إلا علماء
اليهود وحدهم إن شاءوا . ومن المنتظر أن تفعل بريطانيا وسواها
من الدول مثل ما فعلت أمريكا .

وفيها نار العمال اليهود في فلسطين على أصحاب المصانع اليهودية ،
وذلك من جراء بوار أكثر التجارة اليهودية التي نهبتها المقاطعة
العامة في بلاد العرب والمسلمين ، ولقلة الأجور ، ولكن الحكومة
اليهودية ضبطت الأمر وبذلت الأموال ، وجندت جيوشاً عظيمة
المدد والعدد . وحدثت أحداث عظيمة في أكثر بقاع الأرض .
حتى وقع التناوب بين الدول الكبيرة التي لا يزال لليهود فيها
سلطان عظيم .

وأخوف ما يخاف أن تقع في هذه السنة حرب عالمية تستخدم
فيها جميع الأسلحة الجديدة التي يخشى أن تكون على العالم
دماراً وخراباً .

واستيقظ الشيخ من غفوته ، ونظر إلى نظرة التعجب ،
وقال من أنت ؟ وما تفعل ؟ فانتبهت فزعاً ، وإذا أنا أقرأ في تفسير
الشيخ أبي جعفر الطبرى تفسير قوله تعالى : « وقالت اليهود
يد الله مغلولة غلَّتْ أيديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه
مبسوطتان يُنفقُ كيف يشاء ، وليريدن كثيراً منهم
ما أنزل إليك طغياناً وكفراً ، والقينا بينهم المداوة والبغضاء
إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون
في الأرض فساداً والله لا يحبُّ المفسدين . »

محور محمد شاكر

وأن الدولتين الكبيرتين ستمنمان كل مساعدة تُرسل من بلادها
إلى فلسطين . من مال أو سلاح ...

[ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثة بعد الألف]

ذكر ما لاه فيها من الأوهام :

تمَّ استخدام النِّرة وانفلاقها في كل شيء ، وحدث في
زراعة البلاد انقلاب عظيم ، إذ أصبح من اليسير استنبات نبات
الصيف في الشتاء ، ونبات الشتاء في الصيف . وقد بدأ ملوك
العرب أعظم عمل في التاريخ ، وهو استخدام أسلوب جديد يحول
الرمال العاقرة إلى أرض خصب وافرة الزرع ، وقد نفذ هذا
في جزء كبير من صحراء جزيرة العرب . أما في مصر والسودان ،
فقد تمَّ توزيع ماء النيل وضبطه حتى لا يضيع من مائه إلا أقل
قدر ، وبذلك أتيج لمصر أن تنشىء ثلاثة فروع جديدة شقَّتْها
في الصحراء الشرقية حتى أفضت إلى بحر القلزم (البحر الأحمر) ،
وصار ما بينها أرضاً مهيمة ذات خصب . وبذلك سيتاح لمصر أن
يبلغ عدد سكانها أربعين مليوناً من الأنفس في أقل من عشرين
سنة .

ومما كان من ذلك نهضة عامة في سياسة البلاد العربية ، جعلت
الرأى العام العالمى يناصر القضية العربية مناصرة تامة في أكثر
بقاع الأرض ...

[ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثة بعد الألف]

ذكر ما لاه فيها من الأوهام :

كثرت حوادث الاغتيال والفتك في كثير من البلاد
العربية والأجنبية ، وقُتل من العرب وأنصار العرب من سائر
الأمم خلق كثير ، واستفحل الشر استفحالا عظيماً ، حتى ثارت
المصحف الإنجليزية والأمريكية ومطالبت حكوماتها بإعلان قرار
واحد بأن الرأى العام والسياسة العامة في سبيل السلام
تقتضى أن تبذل النصر الكاملة للعرب وللقضية العربية ،
وأن تتعاون الدول على رد المدوان الصهيونى الذى غاب طغياناً

ومع اليوم في القرن العشرين ، وقد تطورت فيه العقلية الإنسانية بتطور المعارف ، وتماقب الحوادث ، تطوراً بعيد المدى بحيث ما كان يقنمها من العلم والحكمة قبل قرنين أو ثلاثة قرون لا ينفع لما غلغ اليوم . فقد حدثت فيها أحداث اجتماعية ، وتمازجت فيها مصالح طائفية ، وتناقضت أساليب اقتصادية ، وتصادمت عقائد دينية ، وتفجرت بين كل هذه المايجريات التماكسة ، ينايع لنظريات جديدة لم يكن للعالم عهد بها ، وقد تناولتها الفلسفة الأوربية شرحاً ونقداً ، وتصويهاً ودحضاً ، ولا تزال الخصومات المذهبية قائمة إلى اليوم . وقد تسربت إلينا تيارات هذه المنازعات الفكرية ، وأخذت في التأثير علينا كما أثرت على سوانا ، ولكن مع هذا الفارق العظيم ، وهو أنها تعتبر أهم مواضيع الحوار عندهم ، ومسدول عليها حجب الكتمان عندنا ، ولكنها مع هذا الكتمان الشديد تعمل عملها في الخفاء فتوجه النفوس وجهات شتى ، ولا تجد النفوس الحيرى ما يستقر بها على قرار علمى مكين . أفلا تمذر إن خبطت في دياجها خبط السواء ، وقشت حشواً رثاً من النظريات من هنا وهناك ، لا يجعل لها مذهباً مقرواً تعمل عليه ، ولا غاية معينة تسمى لتحقيقها ؟

جاء الإسلام ليؤسس ديناً للبشرية يستوعب الأديان عامة ، ومجتماً عالمياً يسع الناس كافة ، ووضع لذلك أصولاً أولية ، وقرر له مبادئ كلية ، وانطلق الآخذون الأولون به يحققون أقرآته هذه ، فجاءوا في أكناف الأرض نحو ثمانين سنة نشرها لواءه فيها على نحو ربيع الكرة الأرضية ، وأبلقوا دعوتهم إلى من لم يصلوا إليهم ، وثبتوا في مواقعهم ثبات الرواسى ، مستميين على ذلك بأقتباس كل ما صادفوه من خير لدى من احتكوا بهم من الشعوب . ومعن اليوم نزرع لا إلى مثل ما عملوا ، فهذا مالا سبيل إليه ، ولكن إلى الاحتفاظ بما حصلوا ، فكيف يكون ذلك بنير اتباع السنة التى جروا عليها ؟

إنهم كما قلنا عملوا على حفظ العقيدة الإسلامية ، والدفاع عن طريقهم الاجتماعية ، بكل ما أوتوه من نشاط فى العقل ، وسمة فى الصدر ، حتى إنهم لم يتوردوا عن نقل الكفر الصراح والرد عليه ، وأباحوا فى سبيل الوصول إلى لباب المعارف ، أن يتعلم

التيارات الفكرية العالمية والأزهرية

لأستاذ محمد فريد توجدى



كتب الله
للجامعة الأزهرية
أن تكون مثابة
علية للعالم
الإسلامى كله ،
تشد إليها الرحال
من جميع أقطار
الأرض لتستمد
الشعوب الإسلامية
من ينبوعها النير
علماً وحكمة ؛ وهى
مكانة تجب المحافظة

عليها مهما كلفتنا من الأموال والجهود . وأنت ترى أن الأمم تتنافس فى سبيل نشر ثقافتها فى بقاع الأرض منققة فى هذه السبيل مالا جماً لا يعود عليها من ورائه فى الظاهر شئ ، غير علاقات أودية ، ولكن هذه العلاقات تستحيل إلى منافع من شررب شتى تحرص عليها الأمم التى تعرف كيف تستفيد الثروة والمجد .

حرص المسلمون بدافع قوى من دينهم من لدن أن قامت لهم دولة ، على أن يكون قوامها العلم والحكمة ، فقرب ولاة أمورهم العلماء ، ومكنوهم من تقوية بناء جماعتهم ، وأمدوهم بكل الوسائل الممكنة لإقامة الجامعات ، وتأسيس المكتبات ، وترجمة المؤلفات ؛ فكان طلاب العلم يجردون بين أيديهم من المدرسين والكتب مالا يحتاجون منه إلى المزيد . وكان مما حرص عليه أولئك المدرسون ليحفظوا للإسلام سلطانه على العقول ، أن يجمعوا كل ما وجهه الملاحدة والضللون إلى العقائد من تشكيكات وشبهات ، وأن ينقدوها نقداً تحليلياً لا يدع فى قلوب الطلاب حاجة للمزيد على قدر ما سمحت معارفهم به فى تلك الأزمان .

عن الدين ، ونحن نطالب اليوم بوجود تقرير دراسة التيارات الفكرية العالية في الأزهر لا لهذه الغاية فحسب ، ولكن لمقصد لا يقل عنها قيمة ، وهو لما لدراسة هذه التيارات الفكرية من الأثر العظيم في رفع مستوى النظر والتفكير ، وتوسيع مجال الفهم للشئون الإنسانية ، وهو ما يجب أن يكون عليه رجال الدين الذي جعل العلم أساسه الركين .

إن مهمة الإسلام لم تنته بمد ، وإن ما علينا وعلى الأجيال الآتية أن نعمله يحتاج لتفكير طويل ، وجهد عظيم . فإذا كان آباؤنا قد قاموا بما استطاعوا أن يعملوه في سبيله في طفولة البشرية ، فقلنا له واجب خطير في عهد العلم والفلسفة الطبيعية ، ولا سبيل لنا إلى القيام بهذا الواجب ونحن في غفلة عما ينشأ في العالم من آراء ، وما يترك فيه من مبادئ وأصول ، وما يسقط ويقوم من مذاهب ونظريات .

محمد فريد وهدي

السلون كل ما يمكن تعلمه حتى السحر مع تحريمهم العمل به ؛ فهل نضن نحن بأنفسنا على ما لم يضمنوا بنفوسهم عليه ، فنظل على أسلوبنا في تجاهل المؤثرات التي تنسب علينا حتى تزداد تغلغلا في قلوبنا ، وتسوقهم إلى الخروج عن حظيرتنا ، قائمين بأن ما ينشر من إبطال فعلها في الجرائد والمجلات يكفي لدرء شرها عن العقول ؟

إن الأزهر الذي أرادت العناية الإلهية أن يجعله مثابة علمية للمسلمين لا يزال يعني بالمولفات نفسها التي كان يعني بها آباؤنا الأولون لحياطة الدين من شبهات المشككين ، ومذاهب الضلالين ؛ ولكن أين ما كان عليه المتكلمون في ذلك العهد مما عليه خلفاؤهم اليوم ؟ وماذا كنت قائلا حين تعلم أن أكثر ما يعني به الأزهر من دفع الشبهات والاستنكارات قد انقضى أهله منذ قرون ، وحلت محلها مذاهب ونظريات تحتاج للفهم الدقيق ، ويحتاج دحضها أو تعديلها للنظر البعيد ، والعمق النزيه ؟

كان آباؤنا الأولون يعنون بعلم الكلام لمجرد دحض الشبهات.

مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر

تقدم إلى حضرات عملائها في أنحاء العالم العربي بالتهنئة المألوفة بمناسبة السنة المجدبة الجديدة كما ترض عليهم كمادتها مجموعة قيمة من أحسن الكتب لأشهر المؤلفين في مختلف الفنون .

٢٠	محاضرات إسلامية للاستاذ محمد الجديلي بك .
٢٠	محاضرات في النصرانية للاستاذ محمد أبو زهره .
٤٠	تهذيب الكامل للبريد جزآن للاستاذ البيهقي بيوم .
٦٠	الانسان ٤ أجزاء للاستاذ علي فكري .
١٠	أعاديت الزواج بقلم رسول الزواج .
٥	التربية والتدريس واتصالها بعلم النفس .
٢٠	المرافعات المصرية للشيخ علي قزاعه .
٢٠	قانون العقوبات بشرح باقوت سلام المحامي .
٢٠	أسلوب الحكم في الانتشاء للهاشمي بك .
٤٥	رحلات عبد الوهاب عزام .
٢٠	أغاريد وريح لقواد بليل .
٦٠	الأمراض التناسلية للدكتور عبد العزيز حمودة .
١٣٥	تيج الطيب ٩ أجزاء للقري .
٩٠	وفيات الأعيان ٦ أجزاء لابن خلكان .
٦٠	الغزالي ٣ أجزاء لفرید رفاعي بك .
٣٥٠	الموسوعة الجنائية ٥ أجزاء لجندی عبد الملك بك .
٣٠	طبعة المرأة للاستاذ محمود يوسف .
٢٥	المرات في الفريضة الإسلامية للاستاذ علي حسب الله .
١٢	مائة أطلاطون للدكتور لطفى جمعة .
٨٠	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بام جزآن .
٢٥	رسائل فلسفية لرازي .
٢٠	خمس رسائل لابن بطران المصري .
٣٠	المذاهب الاجتماعية الحديثة للاستاذ عبد الله عنان .
١٢٠	طرق التنفيذ والتحفظ لأبي هيف بك .
١٢٠	المرافعات المدنية والتجارية
١٢٠	القانون الدولي الخامس
٤٠	الحسن بن الهيثم لحسن نظيف بك .
٩٠	معجم الأطباء أول للدكتور أحمد عيسى بك جزآن .
١٠٠	علم الدولة ٤ أجزاء للاستاذ أحمد وفیق .
١٠	الخلاص للباحظ .
٦٠	الجوان للباحظ ٧ أجزاء .
٥	مصرع أرثر للاستاذ محمد موسى المحامي .
٦٠	تاريخ مصر في القرن التاسع عشر لمحمد مسعود بك .
٨	نسيم الجنة لمحمود قزاعه المحامي .
٣٠	على أطلال الذهب المايدى لفرید وندی بك ٤ أجزاء .
٧٠	وحى الموت لمحمود قزاعه المحامي .

درس في النفس على طريق التصوير للأستاذ سعيد قطب

—»«««—

يتجه الباحثون في الأدب العربي إلى أن الشعر قد ضعف في أوائل العهد الإسلامي ضعفاً ظاهراً بالقياس إلى الشعر الجاهلي . ويمزون هذا الضعف الظاهر إلى أسباب كثيرة ؛ أولها اشتغال المسلمين بالمقيدة الدينية الجديدة ، ومحاربة الدين الجديد لكثير من ملاسبات الحياة الجاهلية التي كانت تثير الشاعرية — وفي مقدمتها المصيات القبلية والمائلية — ويضيف بعضهم إلى هذه الأسباب أن القرآن قد حارب الشعر « والشعراء يقبهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون » وأنه كان لهذا أثره في نفوس الشعراء المسلمين .

وأنا أعتقد أن هناك مبالغة في قيمة هذه الأسباب وتأثيرها في الشعر العربي ؛ كما أن هناك إغفالا لسبب أساسي آخر كما نرى في نسج القرآن ذاته .

أعتقد أن الجمال الفني في القرآن كان من القوة والوضوح بحيث يده الحس العربي بمفاجأة عنيفة ، وكان وحده كافياً لتغذية مشاعر العرب وإشباع الحاسة الفنية في نفوسهم بزاد أجل من زاد الشعر الذي عرفوه وأقوى .

كان فيه من سمات الشعر الفنية ، ومن طلاقة النثر التعبيرية مزاج يجمله نطقاً خاصاً أعلى مما تبلغ إليه آفاقهم الشعرية ، بل أعلى مما تتطلع إليه حاستهم الفنية ، فامتلات مشاعرهم به امتلاءها بالمقيدة ذاتها ، وأحسوا له وقع السحر في نفوسهم ، واستوى في ذلك السحر المؤمنون به والكافرون (كما فصلت ذلك على سعة في كتاب التصوير الفني) .

وهذا الجمال الفني في تعبير القرآن كان عنصراً الأول هو « التصوير » ومواجهة الحس البشري بما يروعه من الصور والمشاهد ، وبما يستجيشه من الهيئات والظلال . وقد كان القرآن أغنى — بما لا يقاس — من الشعر العربي كله بهذه الصور والظلال ، في مستوى رفيع من التناسق يبلغ حد الإعجاز . وحينما وقفت إلى إخراج كتاب « التصوير الفني في القرآن »

— وقد حوى عمدها المجرة الماضي من الرسالة فصلامنه — لم أكن أريد بإخراجه مجرد عرض طائفة من الصور الفنية الجميلة في القرآن ؛ إنما كانت نيتي الكبرى أن يتوجه البحث في جمال التعبير القرآني كله هذا الاتجاه ، وأن تنظر إلى هذا الجمال الخالد من زاوية أخرى غير الزاوية البلاغية المعهودة ، القائمة على أساس المعاني والألفاظ .

وحيث تنظر إلى القرآن من هذه الزاوية الجديدة تبدو لنا بدائع من الجمال الفني لم تكن نخطر على البال . ويبدو لنا أن هذا الكتاب الخالد يخاطب الحس الإنساني غالباً من حيث تخاطبه الصورة الفنية ، والشهد التحريك ، والموسيقى التصويرية ؛ وأنه يعتمد كثيراً على الظلال الفنية التي تلقيها الصور والمشاهد والإيقاعات في الحس الإنساني ، فتحركه ، وتفتححه ، وتجمله أشد ما يكون استعداداً لتلقى المقيدة الدينية ؛ وبخاصة الجانب النبوي منها — وهو جانب أصيل في كل عقيدة ، وله في النفس الإنسانية مكانه الذي لا يملؤه سواه — وإذا كان في كل عقيدة دينية قسط أصيل من الفن كما أعتقد ، وكما يبدو من الدراسات المقارنة للأديان ، فقد تكفل القرآن بتحقيق هذا القسط الفني ، دون أن يخل بنصوع المقيدة وبساطتها ، ذلك أنه حققه في طريقة التعبير ، بينما الكثير من البيانات الأخرى حققه في صلب المقيدة . وإذا نحن تجاوزنا البيانات الوثنية لأنها خارجة من الحساب هنا ، واقتصرونا على الديانة الموسوية والديانة المسيحية ، فإننا نجد القسط الفني في المقيدة الموسوية كامناً في الأساطير التي تزعم العهد القديم وتتخذ لها طابعاً فنياً يكاد يكون طليقاً . أما في الديانة المسيحية فقد تكفل بهذا الجانب مأساة المسيح ذاتها — على حسب ما تزويه الأناجيل والرسائل في العهد الجديد — وحتى لو نظرنا إليها في صلب القرآن ، فإننا نجد القسط الفني كامناً في تضاعفها منذ مولد عيسى إلى رفته .

أما المقيدة الإسلامية فقد ظلت بسيطة واضحة ، وتكفل التعبير القرآني وحده — عن طريق التصوير — بتحقيق الجانب الفني في هذه المقيدة ، بما يناسب وضوحها ونصاعتها .

فصدت — إذن — في كتاب « التصوير الفني » إلى أن

الجوكة في هذه الآيات جوتهبول وروبع، ونعظيم وتضخيم،
يوقع في الحس الشمور بالقدرة الإلهية الكبرى من جهة، وبسالة
الكائن الإنساني بالقياس إلى هذه القدرة من جهة أخرى .
والألفاظ يجرسها وبمعانيها وباجتماعها في التركيب، وبدلالة التركيب
كله، تشترك في خلق هذا الجور وتصويره : فهو يبدأ فيلقها كلمة
مفردة لا خبر لها في الظاهر : « الحاقة » ثم يتبعها باستفهام
حافل بالاستهوال والاستعظام لماهية هذا الحدث العظيم
« ما الحاقة » ؟ ثم يزيد هذا الاستهوال والاستعظام بالتجهيل
وإخراج المسألة عن حدود الإدراك : « وما أدراك ما الحاقة ؟ »
ثم يدعك فلا يجيب على هذا السؤال . يدعك واقفاً أمام هذا
الأمر المستعظم السهول الذي لا تدرية ولا يمكن أن تدرية .
يدعك لحظة مفعم الحس بالاستهوال والاستعظام ، ليدور بك
هنية حول الموضوع ، مادامت مواجهته غير مستطاعة !

« كذبت نمود وعاد بالقارعة ! »

إنك لا تدرى ما الحاقة ... فهي القارعة ! ...

أحسست وقعها في ححك ، وقرعها في نفسك ! ... إن
عاداً ونمود كذبوا بهذه القارعة ! فإذا كان ؟ « فأما نمود
فأهلكوا بالطاغية ، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ... »
والطاغية - على ما في اسمها من صورة الطنيان عليهم وغمرهم
وتنطيتهم - وكذلك الريح الصرصر العاتية ، كلتاها أخف
من القارعة ، ولكن لعلهما تقربان إلى ححك هذه القارعة ،
فهما من جنسها ونوعها . وهكذا قضى على عاد ونمود في هذه
الدنيا ، قضى عليهما بطرف من تلك الحاقة ومن هذه القارعة ،
فإذا عجز إدراكك وهو عاجز - عن تصور الحاقة ، فإليك
نموذجاً مصغراً منها في الصيحة الطاغية وفي الريح العاتية ، فهما
من مشاهدات هذه الحياة الدنيا ، وإن نضح اسمهما ووصفهما
هولاً ! هولاً تنقله إلى ححك هذه الصورة المروعة : صورة
الماصة مزججة مدوية سبع ليال وثمانية أيام ؛ وصورة القوم فيها
« صرعى كأنهم أمحاز نخل خاوية » وإنك لتراهم الآن فالصورة
حاضرة - « فترى القوم فيها صرعى ... » - « فهل ترى لهم
من باقية ؟ كلالا باقية ولا أثر ؛ فلتنمظ إذن وتمتبر ، وليخشع
حك للهول ، ولتنتفح نفسك للإيمان بالنيب المجهول .

يتجه البحث في الجمال القرآني ، هذا الاتجاه ... واليوم في عدد
المجزة من الرسالة أحب أن أعرض نموذجاً كاملاً لتفسير
« سورة الحاقة » على هذا الأساس . والله المستعان ...

سورة الحاقة من السور المكية ، وهي في جملتها تنولى بسط
قضيتين غيبيتين من قضايا العقيدة الإسلامية ، بينهما ارتباط وثيق .
أولاهما : قضية البعث والقيامة ؛ والثانية قضية الوحي وأمانة
التبليغ . فلتنظر كيف عرضت هاتين القضيتين الكبيرتين ،
ومن أي منافذ النفس الإنسانية سلكت بهما إلى مستقر اليقين :

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحاقة . ما الحاقة . وما أدراك ما الحاقة ؟ كذبت
نمود وعاد بالقارعة . فأما نمود فأهلكوا بالطاغية ، وأما عاد
فأهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية
أيام حسوماً ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أمحاز نخل خاوية
- فهل ترى لهم من باقية ؟ - وجاء فرعون ومن قبله
والمؤتفكات بالظلمات ، فتمصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة
راية . إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة
وتعيها أذن واعية . فإذا نفض في الصور نفخة واحدة ،
وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ
وقعت الواقعة ، وانتشت السماء في يومئذ واهية . »

الحاقة : القيامة . وهو يختار هذا اللفظ من الناحية المنوية
لما سبقه من ذكر التكذيب بها من عاد ونمود ... فهي الحاقة
التي تحق ، والتي تقع لأحققتها بالوقوع ، إحقاقاً للمدل الإلهي ،
وتقريباً للجزاء مع الخير والشر كما سيجيء في السورة بعد قليل .
وهو يختار هذا اللفظ من الناحية التصويرية لأن له جرساً
خاصاً ، هو أشبه شيء برفع النقل ثم استقراره استقراراً مكيناً ،
رفعه في مدة الحاء بالألف ، واستقراره في تشديد القاف بعدها
والانتهاء بالتاء المربوطة التي يوقف عليها بالهاء الساكنة . والجرس
في ألفاظ القرآن وعباراته يشترك في حنصور المعنى وإيقاعه
في الحس .

وهنا ينتهي الحديث في لفظ « الحاقة » لننظر في محيط
أوسع إلى السياق الكامل :

وكأنما العاصفة تهدأ ، والسكون يحيم ، لحظة ليبدأ استعراض جديد ، فيه هول ، ولكنه هول ساكن رابض ، بعد ما سكن الهول الهائج المائج :

« والسلك على أرجائها ؛ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ نمرضون لا نخفق منكم خافية : فأما من أوتى كتابه يمينه ، فيقول : هاؤم اقرءوا كتابي . إني ظننت أني ملأق حسايه . فهو في عيشة راضية ، في جنة عالية ، قطفها دائية ، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية . وأما من أوتى كتابه بشماله ، فيقول : يا ليتني لم أوت كتابي ، ولم أدر محاسبي ، يا ليتني كنت القاضية . ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطاني . خذوه فخذوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً فأسلكوه . إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على طعام السكين ، فليس له اليوم هاؤنا حيم ولا طعام إلا من غسلين لا يملكه إلا الخاطئون . »

هانحن أولاء نشهد العرض . نشهد بحسبنا تخيلاً في أشد المواضع التي يحرص الإسلام على التجريد فيها والتنزيه . ولكن طريقة التعبير بالتصوير تختار التجسيم في هذا الموضع أيضاً لمجرد إثارة الحس وإثراك الخيال والتأثر الوجداني الحار ...

فهنا السماء قد انشقت فهي واهنة واهية ، وهنا اللاتسكة موزعون على أرجائها ، في هذا الاستعراض الإلهي العظيم ، وهنا العرش - عرش ربك - يظل الجميع في وقار رهيب ، يحمله حمله وهم ثمانية ... ثمانية أملاك أو ثمانية صفوف منهم ، فالجرس الموسيقي لثمانية يتسق مع جرس الفاصلة كلها ، والقصود ليس حقيقة العدد ولكن تنسيق المشهد وتكثير المدد ... هنا مجلس قضاء تم فيه الحشد ، فليبدأ الاستعراض ؛ حيث لا تخفى ثمانية في الحس أو الضمير

وتكلمة للعرض الجسم ينقسم المروضون ويكون هناك كتاب يُؤتى باليمين وكتاب يُؤتى بالشمال . « فأما من أوتى كتابه يمينه » فاستمع الساحة من الاطمئنان والمباهاة : « فيقول هاؤم اقرءوا كتابي » لقد ظننت لشدة خوفي من القارة « أني ملأق حسايه » فإذا أنا أتى الفران والنعيم ثم ليلق صاحبنا السميد جزاءه الطيب على مشهد من النظارة جميعاً : « فهو

ثم إليك مشهداً آخر لعله يقرب إلى حاك روعة الحاقفة وهول القارعة . إن فرعون ومن قبله وقرى قوم لوط المروفة قد جاءوا بالفعلة الخاطئة ... جاءوا بها فكأنما هي شيء محسوس أو كائن حتى يُجاء به ، فهي شاخصة محسوسة حين ارتكبوها . « فعموا رسول ربهم » ، وهم رسل متعددون ولكمهم بمثابة الرسول الواحد ، فجميعهم يحمل رسالة واحدة من عنده واحد - « فأخذهم أخذة رابية » والأخذة هنا « رابية » ليتم التناسق بينها وبين « الطاغية » فكلاهما تربي وتطني ، وتغطي وتتمرر . والتناسق في الناظر ملحوظ في اللوحة الكبرى .

وما دمنا بصدد استعراض الشاهد الهائلة ، والروائع الناضرة ، فشهد الطوفان إذا يتسق مع هذا الاستعراض كل الانساق ؛ « إننا لما طغيا الماء حملناكم في الجارية » لتكون هذه الحادثة عبرة تذكرونها وتعيها الآذان الواعية .

والآن وقد استمد الحس البشري المحدود لتصور هول الحاقفة غير المحدود . الآن وقد نهبا الحس باستعراض هذه الصور المروعة الطاغية الرابية الناضرة ... فقد آن الأوان لاستكمال العرض ، ونهبا الموقف للوثبة الكبرى : « فإذا نُفخ في الصور نفخة واحدة ، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية » ونظر في اللوحة الكبرى التي تجمع هذه المشاهد جميعاً . فإذا نرى ؟

نرى نوعاً من التناسق الفني العجيب بين الحاقفة والقارعة والطاغية والبائية والرابية والدكة الواحدة والواقعة ... تناسق اللفظ والجرس ، وتناسق الوقع في الحس ، وتناسق الحجم والقوة ، في ضخامة الحادثة وروعيتها ، وتناسق الناظر التي تخيل للحس أنها جميعاً ثائرة فائرة طاغية غامرة ، تدرع الحس طولا وعرضاً ، وتملؤه هولاً وروعاً ، وتهزه من أعماقه هزاً .

ولن نجد مصوراً يارع اتساقاً أعظم من اتساق الصيحة الباغية الطاغية ؛ والريح الصرصر العاتية ، والأخذة القوية الرابية ، والطوفان الطاغية تخوض غماره الجارية ، والنفخة الهائلة الواحدة ، والدكة المحطمة الواحدة ، وبين وقعة الواقعة ، والسماء المنشقة الواهية ... إنها كلها من لون واحد وحجم واحد ونفحة واحدة ، وكلها تؤلف اللوحة الكبرى ، وترسم الجوال العام الذي أراد القرآن .

الأوان الذي تفتتح فيه منافذ النفس جميعاً للإيمان ، لا تكون هناك حاجة للتوكيد والقسم والإيمان .

« فلا أقسمُ بما تُبصرون وما لا تُبصرون . إنه لقول رسولٍ كريم . وما هو بقول شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون . ولا بقول كاهنٍ قليلاً ما تذكرون . تنزيلٌ من رب العالمين » .

لا أقسم . ثم التعميم والتهويل . بما تبصرون وهو كثير . وما لا تبصرون وإنه لأكثر ، وإن علمكم كله لقاصر ... لا أقسم . فالأمر حقيقة : « إنه لقول رسول كريم ، هذا القرآن الذي نسمعون أرسل به من عند الله . فاهو بقول شاعر - وإن كنتم لا تؤمنون إلا قليلاً - وما هو بقول كاهن - وإن كنتم لا تريدون أن تفكروا في الأمر ، وتمتعوا بالتذكر .

ثم يتابع التأكيد المؤثر في الحس والقلب ، الموحى بصحة ما ينقل الرسول عن ربه من قرآن ودين ، وذلك بتصوير محمد صورة المبلغ الأمين ، ولو أنه خان أمانته ما عصمه من الله عاصم ، وللايق أشد ما يلقاه المبلغ الخائن ، في حسم جازم ، لا شفيح فيه ولا نصير . « ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين .

ثم لقطنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين » . وبهذه الصورة الحسية ، صورة الأخذ الشديد باليمين ثم قطع العروق الذي يودي قطعه بالحياة ، حيث لا يحجزه أحد منهم من هذا المصير الخيف ... بهذه الصورة الحسية يؤثر في وجدانهم تأثيراً عميقاً شديداً ، وهذا الوجدان متفتح من قبل للتأثر ...

وهنا - وعلى ضوء هذه الصورة المؤثرة - يعاود التوكيد واليقين ثم التهديد الذي يتسق مع التهديد السابق لرسوله الأمين !

« وإنه لتذكرةٌ للمتقين . وإنا لنعلمُ أن منكم مكذبين » ولكن هذا التكذيب لا يغير من حقيقة الأمر شيئاً وسيكون وبالاً على أصحابه « وإنه لحسرةٌ على الكافرين ، وإنه لحنقٌ اليقين » .

ثم يدع القوم سكارى من التأثر ، غارقين في التصور والتذكر ، ليلتفت إلى النبي الكريم مخاطباً له في أمر وتقرير : « فسيح باسم ربك العظيم » .

وهكذا يبدأ بالتصوير الاستمراري الفني ، لينتهي منه إلى التأثير الوجداني القوي ، فإلى الإيمان العميق القلب . وتلك طريقة القرآن غالباً في مخاطبة الحس الإنساني ، وهي أقوم طريق وأقرب طريق .

سبر قطب

في عبثة راضية . في جنة عالية قطوفها دانية « وليلق التكريم المعنوي كما لقي التكريم الحسي ، فها نحن أولاء نسمع من عليين : « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية » فذلك التكريم حق لكم بما أسلفتم من صالحات .

وننظر في الجانب الآخر من الساحة لترى ذلك الذي أوتى كتابه بشياله : لقد أدركته الحسرة ، وركبته الندامة ، فلنسممه يتوجع توجعاً طويلاً وقد ثبت المشهد كأنه لا يتحرك : « يا ليتني لم أوت كتابي ، ولم أدر ما حساييه ، يا ليتها كانت القاضية . ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه ... » ولكن ما باله هكذا لا ينوي مفادرة الموقف ، ولا ينوي كذلك السكوت عن التفجع ؟ لقد طال استمراضه ليتحقق التأثر الوجداني بتأوه الندم وتجعج الحسرة . فإذا تم هذا الغرض فهنا نسمع الأمر العلوي الذي لا يرد ، فلنكنكم أنفاسنا ولنستمع ! « خذوه فقلوه . ثم الجحيم صآؤوه . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه » هنا كل شيء مفصل مطول ، فن الجمل الفني ، ومن التأثير الوجداني ، ومن الغرض الديني ، ما يجعل لطول الموقف غايته المقصودة . وهنا يشترك جرس الكلمات وإيقاع المبارات مع السلسلة التي « ذرعها سبعون ذراعاً » - وذراع واحدة تكفي ! - يشترك هذا كله في إطالة الموقف أمام النظارة وفي حسمهم أيضاً ، ليم التناسق بين المشهد المروض والتأثر المطلوب .

ثم لا تقف المسألة عند الأمر العلوي الذي لا يرد بسجبه في عنف من موقفه ، بعد أن أطال التفجع والندم ؛ إنما هو يلقي التقرير والتشجيع ، فيكشف جرمة على أعين النظارة جميعاً : « إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على طعام المسكين » فإذا يكون الجزاء المرتقب بعد السحب والنقل ، إن كل من في ساحة الغرض سيعلمون : « فليس له اليوم هاهنا حميم ، ولا طعام إلا من غسلين^(١) لا يأكله إلا الخاطئون » فهو معذب الحس في طعامه ، معذب الروح في نبذه « فليس له اليوم ها هنا حميم . ليم جحيم الجسم والزوج !

وإذ يبلغ التأثر الوجداني هنا ذروته بعد هذا الاستمراض الحسي للبشرية في يوم الهول العظيم ، يوم الحاقة القارعة ... في هذا

(١) من غسالة أهل جهنم أو مما يسيل من أبدانهم بعد الاحتراق !!!

رُؤْيَا الْجَبَّاحِينَ

لِلْأَسْتَاذِ مُحَمَّدٍ الْخَفِيفِ

[إلى كل مؤمن تهون عليه روحه في سبيل الله]



وخيّل نحمحم مهتاجة وَيَبِضُ بَطَلَلُ إِمْدَاضِهَا
مُتَارُ النُّبَارِ وَسَمْرُ القَنَا
دَتَّتْ مِنْ مَحَمِّمِ جَنْدِ العَرَبِ جِيَادُ مِنَ الرُّومِ رُغْنُ الخَيْبِ
جِيَادُ تَلَالُأُ دِيَابِجِهَا فَوَارِسَهَا بِلِسُونِ الحَدِيدِ
عَلَى سُرُجٍ وَسَيَّتْ بِالذَّهَبِ
تَدَاعَوْا إِلَى الضَّرْبِ إِذَا أَحْدَقُوا بِجَمْعِ بَكَادِ بِهِمْ يُفْرَقُ
بِجَيْشٍ مِنَ البِيدِ لَمْ يَدَّرِعْ بِغَيْرِ اليَقِينِ وَلَا رَاعَةَ
نُصَارًا بَرَاءً وَإِسْتَبْرَقُ
قَلِيلِ العَدِيدِ ضَيْلِ الخَطَرِ وَمَا فِي الصَّحَارَى لَهُ مِنْ وَزْرِ
عِجَافِ مِنَ الجُوعِ خَيْلِ لَهُمْ مِثَاتُ ثَلَاثُونَ قَدْ هَدَّمْ
عَلَى قَسَلَةِ الزَادِ طُولِ السَّفَرِ
قَلِيلِ وَلَكِنِّهِمْ فِي اللِّقَا كَثِيرِ إِذَا اضْطَرَمَّ المَلْتَقِ
شِدَادِ وَإِنْ لَمْ يَجْرُوا الحَدِيدِ خِفَافٌ إِلَى المَوْتِ إِنْ أَقْبَلُوا
تَقَالُ إِذَا دَخَلُوا مَا زَقَا
تَأَمَّرَ زَيْدٌ وَأَعْلَى اللِّدَوَاءِ أَمِيرٌ مِنَ السَّيْفِ أَقْوَى مِضَاءِ
لَهُ البِدَّةِ حَتَّى إِذَا مَا هَوَى فِجْمَرٌ لِلجَيْشِ بِمَدِّ الأَمِيرِ
يَمِيدُ اللِّقَاءِ وَيَحْيَى الرِّجَاءِ
مَشَى بِهِمِ الفَارِسِ الأَرُوعِ لَهُ الجَيْشُ مِنْ كَفِّهِ أَطْوَعِ
هُمُ المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا بِأَرْوَاحِهِمْ جَنَّةَ مَالِهِمْ
وَرَاءَ الخَلُودِ بِهَا مَطْمَعِ
تَدَاعَى الرِّجَالُ فَسَوَّى الصَّفُوفَا وَشَدَّ بِهِمْ لِيَخْوَضُوا الحَتُوفَا
فَكَأَنَّهُ الرُّومُ إِذَا غَاظَهُمْ مِنَ القَسَلَةِ البَارِزِينَ لَهُمْ
حِفَافٌ بِهِ يَدْفَعُونَ الأَلُوفَا
وَرَاوَحَتْ بِهِمْ رَجْفُ الرَاجِفَةِ رُعُودُ المَنَابِ بِهَا قَاصِفَةٌ
وَحَفُّوا يَبِيْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ فَكَمْ زَلُّوا مِنْ صَفُوفِ العَدُوِّ
وَكَمْ حَسَرُوا لُجَّةَ جَارِقَةٍ
وَسَارَ ابْنُ حَارِثَةَ مُعْتَجِلًا فَكَانَ الشَّهِيدَ بِهَا الأَوَّلَا
أَلْتِ عَلَيْهِ غِلَظُ السُّيُوفِ وَكَمْ وَنِيَّةً هَدَّهَا سَبْقُهُ
وَحِيدًا ، وَكَمْ فَارِسٍ جَنْدَلَا
وَأَقْدَمَ مِنْ بَمْدِهِ جَمْعُهُ غَضُوبًا كَأَوْتَابِ القَسُورِ
تَلَاطَمَ مَوْجُ الرِّدَى حَوْلَهُ وَجُنَّ جُنُونُ الوَعْيِ إِذْ جَرَى
عَلَى الأَرْضِ ذَائِبُهَا الأَحْمَرُ

لَذَكَرَى شَهَادَتَهُ أَطْرِبُ وَإِنِّي بِهَا السَّاجِعِ الطَّرِبِ
الْوَدُّ بِهَا فِي سَوَادِ الخَطُوبِ فَيُؤَنِّسُ رُوحِي وَمِضْ لَهَا
كَأَيُّونِ السَّدَجِ الكُوكِبِ
كَمْ أُبُوَّةُ هَائِمِ يَشَعُ المَهْدَى وَجْهَهُ البَاسِمِ
إِذَا المَهُولُ ضَجَّتْ بِهِ حَوْمَةٌ فَكَالسَّهْمِ وَثَبَتْ فِي الصَّفُوفِ
وَكَالسَّيْفِ عَزَمَ لَهُ صَارِمِ
أَخُوهُ عَلَى إِمَامِ المَهْدَى وَخَيْرِ السُّيُوفِ عِدَاةُ القُدَا
شِيئَهُ بِهِ جَمْفَرُ فِي خِجَابِهِ وَيَشْبَهُهُ إِذْ يَهْزُ الحَمَامِ
لِضَرْبِ وَإِذْ يَتَحَدَّى الرِّدَى
أَتَى الرُّومَ آفَافَهُمْ تَرَحَّفُ بِمِثْوَةِ وَادٍ بِهِمْ يَرْجِفُ
تَضْيِيقِ الأَبْطَاحِ عَنِ سَيْلِهِمْ فَلَا العَيْنُ أَوْلَهُمْ تَسْتَبِينِ
وَلَا الوَجْهُ آخِرُهُمْ يَمْرُفُ
خَضَمَ تَرَامَى بِهِمْ زَاخِرُ يَفْعَلُ الضَّحَى نَقْمُهُ النَّازِرُ
إِذَا أَحْصَتْ العَيْنُ آفَافَهُمْ رَأَتْ حَوْلَهَا مِائَةَ أَوْسَرِيدِ
يَبِجُّ بِهِمْ مَوْجُهُ الحَادِرُ
دَخَانَ هُنَاكَ وَنَقَعَ هُنَا وَبَرَقَ لَهُمْ يَبْرُقُ الأَعْيُنَا

وظلَّ على صهواتِ الخطوبِ يلاقى الردى فِلذة فِلذة
وما قلَّ عزمٌ له هاجسٌ

وأبلى مهجته للأظبا كؤوسَ النية مُستعذبا
فيا هول مصرعه والسيوف تهوى على جسمه القسورى
وما يملك الليث أن يضربا

تكلم مُرتجزاً مُنشدا «لدين الهدى قل منى القدا
الاخسى الكفر والكافرون جزأى غدا جنة التقين
وأعظم بِجَنَّتِهِم موردا»

تبسم للوت إذ اغمضا على وجهه لمحات الرضا
فنى بات للجد أنشودة إذا ذكر المؤمنون القدا
على الدهر ذكره له أو مضى

تفشع من فوفه العشير وأماق أصحابه تُمطرُ
جراح ثمانون فى جسمه ومن عضديه نجيع يسيل
ومن عاتقيه دم يقطر

بقية لثت رداءه استبق وجسم بلك الفيافي مرق
تجاوز فى البأس جهد الخيال وأبلى بلاء امرئ صادق
وإن له الندف فيما صدق

نعاه النبي وفى قلبه بكاء عليه وبشر به
وصلى عليه الرسول الكريم وقال وفى مقلته الدموع
لن علم الرزة من صحبه :

«هنيئاً له نفسه الراضية بيئات عدن غدت ثاوية
سيبدك الله بالساعدين جناحين يا ابن أبى طالب
تسبح فى الجنة العالية»

وزاد الرسول: «كأنى أرى هناك الشهيد الفتى النيرا
فى جنة الخلد رهط بطير ملائكة بينهم جعفر
يهز الجناحين مستبشرا»

شهيد فؤادى له يطرب وإنى به الشاعر المطرب
أجددُ ذكراه مُستوحياً فيملاً قلبى وحى لها
بغنى كما بزغ الكوكب

الحفيف

وقلت بها الفيلة المسابرة رحي الوت جدت بهم دائره
على الأرض من حولهم ظلمة غبار ورعد وبرق هنا
ومن ها هنا كرهة سافره

وخاض الوغى الفارس المُعتم يسرله نغمها والدم
بيمناه رابها جعفر يثور به عرقه الهاشمي
كما تغير القسور الضيفم

تحدى الخوف وأهوالها وقد هاجت الحرب أبطالها
وما زلزل الفيلة المؤمنون وإن غص بالأكثرين القضاء
وزلزلت الأرض زلزالها

تنقل فى حرها جاهدا صبورا لئلا وانها صامدا
إلى أن تصدى له فانك فاهوى على يده خارباً
يسيف أطن به الساعدا

تماسك للخطب لم يجزع وكر الكيسى ولم يرجع
يسراه رايته ، واليمين على الأرض ساعدها فِلذة
تموت ، من البطل الأروع

وظلت بقيتها نازفة وقد صغبت حوله الماصفة
قله وثبته إذ يفور دم قندسقى الأرض منه
ومن كشب كثرة زاحفه

مضى منهاكاً يتلق الرماحا وصم ليس يخاف اجتياحا
تراه ورايته فى الشمال كشر يجر الجتاح المبيض
ويرفع كبا بطير جناحا

وفتيان صدق مضوا حوله وقد رق كل فؤاد له
يذودون عن بطل نازف يقل الثيل له فى الرجال
وما فاقه فارس قبله

جليد مع النزف لا يستطار وفى وجهه للجم اصفرار
تسلل حتى دنا دارع فما زال يضرب حتى هوت
من الليث بمد العين اليسار

فهل قرع الحر واستلما ولم تبق منه السيوف دما ؟
تقدم محتضناً ممكا بزنيه رايته فى الصفوف
وظل الكى بها الملما

ترنج بما به الفارس وما وهن الأسد العابس

وعجزهم ذلك جاء ممدداً لنسوة نياها لهم حين تحداهم أنهم لن يفعلوا . ولم يفعله أحد من البشر إلى الآن . فاعجب من كلتين اثنتين - وان تعملوا - فامتابسدهما المستمر معجزة باقية على الزمن وعجز العرب والبشر عن سورة قصيرة من القرآن أمر غريب عجيب يجعل من القرآن الكريم ألف معجزة في معجزة ، لأن القرآن قدر أقصر سورة آلافاً من المرات .

وسر هذا المعجز هو نفس سر عجز البشر عن خلق شيء مما حولهم في الفطرة . فالقرآن والفطرة كلاهما من عند فاطر الفطرة بل هو دين الفطرة وكتابها . وقد جهد الناس قديماً وحديثاً في الوقوف على سر إعجاز القرآن فلم يبلنوا من ذلك إلا قدر ما يعرف غارف من بحر وإث ظن ظان أنه قد بلغ . وليس إعجاز القرآن الناس هو كل دلالة القرآن على أنه من عند الله .

ليت من يقوم بالقرآن وللقرآن يحفظه ويفحصه ، ويجلو برهانه للناس من جديد . ليت المسلمين لم يشغلوا عن القرآن بكلام البشر ، ولم يحاولوا أن يتأولوه حين يجدونه غير نازل على أهوائهم وعلى ما يظنونونه المناسب للعصر الحديث . ليت في علماء الإسلام جماعات تلقوا صنوف العلم الطبيعي وتمكنوا من علوم القرآن ليجلوا للإنسانية القرآن على النمط العلمي الذي هو من نمط النظر القرآني وفيه للإنسانية في هذا العصر العلمي متنع .

ليت المسلمين ينتهون إلى هذا فيتداركوا ما فاتهم ، ويمدوا للدعوة إلى الله وإلى القرآن عدتها . فالإنسانية في حاجة إلى دين الفطرة ، وما المسلمون بأقل حاجة من الإنسانية إلى تبصير بالإسلام

محمد زعيم الفمراوى

الذى أجزاها على يد الرسول هو الله فاطر الفطرة ومرسل الرسول . والعلم أسرع إلى التسليم بمثل هذا الدليل إن ثبت لديه وقوعه ، لأن العلم أعرف وأبصر بمعجز الإنسان عن خرق عادة الفطرة وسننها في الكون . فابتلاع العصا لمصى السحرة وحبالهم ، وإبراء الأكمه والأبرص في لحظة ، وإحياء الموتى بكلمة - هذا وشبهه يعرف العلم ويعرف الناس أنه مما لا يقدر عليه البشر . فلو ثبت لدى العلم وقوعه في ظروفه لسلم العلم بدلاته .

لكن إذا قدر أن يبحث العلم الأديان عن طريق بحث ظاهرة النبوة فسيجد أن العقبة في سبيله هي أن منجزاتها قد مرت وانقضت فهو لا يجد سبيلاً إلى بحث شيء منها . إلا معجزة واحدة لرسول واحد على دين واحد : إلا القرآن ، معجزة الإسلام على يد محمد بن عبد الله . لقد ذهبت المعجزات كلها وبقي ، وتغيرت الكتب وحرفت ولم يتغير هو ولم يحرف . وعلى أى حال فهو هنا معنا ومع العلم والعلماء لمن شاء أن يبحث أو يفحص . فلو قدر للإنسانية أن تفحص الأديان بعقلية علمية لما وجدت غير الإسلام ديناً يثبت للفحص العلمي ، إذ ليس غير الإسلام دين بقيت معجزته إلى اليوم وتبقى إلى ما شاء الله لتكون موضوع بحث وامتحان وفحص ، وليهتدى البشر بفحصها إلى الله ، وليعلموا عن طريقها أن الإسلام هو دين الله فاطر الفطرة وخالق الناس : جعل كتابه عين معجزته ومعجزته عين كتابه ليكون حفظ الدين وحفظ معجزته أمراً واحداً سواء ، ولتدوم حجة الله على الناس . ودلالة القرآن على نفسه أنه من عند الله لا من عند بشر . أمر تنبهر منه المقول إذا نظرت فيه نظرة علمية صادقة . فقيه أولاً التحدى : تحدى الرب وتحدى البشر أن يأتوا بسورة من مثله . وهذا التحدى وحده دليل عجيب على أنه ليس من عند محمد .

فلو علم محمد من نفسه أنه قائله ما اجتراً وهو ما هو من العقل ، وهم ما هم من الفصاحة ، أن يتحدى الرب بله البشر أن يأتوا بمثله ، ثم بعشر سور من مثله ، ثم بسورة ، ثم يجعل أقصر سورة لا تزيد على عشر كلمات !

فهذا من غير شك دليل عجيب . وأعجب منه عجز الرب خصومه - وقد كانوا جيماً خصومه في الأول - أن يقبلوا هذا التحدى ويهدموا محمداً ودعوته بالإتيان بسورة من مثل سور القرآن القصار .

إهداء

يوجد بإدارة التوريدات بوزارة
المعارف عدد محدود من نسخ الجزء الثاني
من آثار أبي الملاء - وتباع النسخة
للاثنين بمبلغ جنيه مصرى واحد .

٤٦٩٣

الجميع على وأد هذه الدعوة والحيلولة بينها وبين الحياة ، ولذلك قال : إلى من تسكني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ فالتقاء هذا المعنى في روع النبي صلى الله عليه وسلم ، وإجراؤه على لسانه في دعائه لربه كان إيذانا بأن أمر الدعوة سيتجه بعد اليوم وجهة أخرى ، وسيهيئ الله له من القلوب المستعدة ما يكون كفيلا بتقدمه ونجاحه ، وهذه سنة الله في خلقه : أن يأتي الفرج بعد الشدة ، والنور بعد الظلمة . وقد كان ذلك فعلا فلم يطل الأمر بدعوة الإسلام حتى هيا الله لها قلوب الأنصار في يثرب ، واستبدل بالمأذنين المصريين قوما آخرين .

وما أعظم هذه الكلمة الطيبة التي يقولها « محمد » لربه في مناجاته إياه « إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ! » تلك مرتبة الرضا والفناء في الحب ، والإستهانة بكل ما سواه من أهوال الدنيا . هذا مثل التضحية ، والاخلاص للفكرة ، والافتداف في سبيلها على الخطر ، والفناء وانكار الذات !

٢٠ - ومثل آخر يضربه للمؤمنين « محمد » صلوات الله وسلامه عليه ، هو مثل السياسة الرشيدة الحكيمة ، المستندة إلى المحبة ، القائمة على الاخلاص :

لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفه فلربهم عطايه السمحة وكان فيهم من قومه أبو سفيان وابنه معاوية وغيرهما ممن أسلموا بعد فتح مكة ، وجد الأنصار بعض الشيء من ذلك ، وضائق له صدورهم ، وكانهم نظروا إلى هؤلاء الذين كانوا بالأمس أعداءهم ، والذين أذاقوا رسول الله وأذاقوا قوم ألوان العذاب وقد أصبحوا فيما بين يوم وليلة يتمتعون بهذا المطف النبوي الكريم حتى يزيد حظههم عند القسم على حظوظ السابقين من المؤمنين ، فلم تتضح عندهم الحكمة في هذا الصنيع ، ومنى بعضهم إلى بعض يتسامسون ويتساملون ، وقال قائل منهم لصاحبه « لقه لقي رسول الله قومه ! » يريد أن عاطفته لبقومه وعشيرته قد غلبته حتى أنسته سابقة الأنصار ، وفضل الأنصار .

كان من الممكن أن تستشري هذه الموجدة في نفوس الأنصار ، وكان من الممكن أن تغذيها الطبيعة البشرية بغذائها حتى يستفحل داؤها ، وكان من الممكن - على الزمن - أن تمرض هذه القلوب الصافية المؤمنة التي تلقت الإسلام غضا فتمهده حتى نما وترعرع

الحكمة ، وتبدو على قدمات وجهه علام الصدق والإخلاص ؟ لقد « عمد إلى نفر من تقيفهم يومئذ ساداتها وأشرفها ، وهم إخوة ثلاثة ، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله ، وكلهم بما جادهم له من نصرته على الإسلام ، والقيام معه على من خالفه من قومه ، فقال له أحدهم : أنا أمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ! وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟ وقال الثالث : والله لا أكلك أبدا ! لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلك ! فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم ، وقد بئس من خيرهم » .

وتمثل ، عليه السلام ، قومه وقد علموا برذ تقيف إياه ، فكره ما يكون من شمتهم به وانبتهم في إيذائه ، فقال للذين اردوه : أما إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني . ولكنهم « أغروا به سفاهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس ، فكان يمشي بين سحاطين منهم ، فكلموا نفل قدما رجوا عراقية بالحجارة حتى اختضب نعلاه بالدماء ، فإذا أذلقته^(١) الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فإذا مشى رجوه وهم يضحكون ... وأجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة ، فكلموا انصرف عنه من كان يتبعه من السفهاء أتبعه يبصره إلى السماء ودعاه ربه قائلا : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ! يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ! إلى من تسكني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ! ولكن عافيتك أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل على سخطك ! لك العتي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ! » .

شكا إلى ربه ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس ، لا تبرما بما لقي ، ولا تهربا مما حمل ، ولكنه يريد للدعوة نجاحا عاجلا ، ونصرا سريريا ، ويرى الناس وقد تنكروا لها في شخصه فأمنوا بها تنكيلا وحربا لافرق في ذلك بين المشركين في ضباب بيك ، والمشركين في سهول الطائف ، فكأتما توامى

(١) أذلقته : أضغته

الجحيم ، وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ،
فلما نبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم .
بدلك وضع الأمر في نصابه ، وتبين للمؤمنين أن لا محاباة
ولا قرابة ولا صهر أمام الحق ، وأن العلاقة الوحيدة التي تجب
رعايتها والإعتداد بها هي علاقة الإيمان بحسب .

ولقد كان هذا الأمر كافياً لزلزلة النفوس في هذه البيئة العربية
التي تعنى بالقرابات ، وتهتم بالمصيبات ، ولا سيما في شأن أبي طالب
شيخ قريش ، وأبي عثي ، وأخي العباس ، وعم محمد ، ولكن
القوم قبل كل شيء مؤمنون قد امتلأت نفوسهم بحب الله ، فإنا
على الرسول إلا البلاغ ، وما عليهم إلا الرضا والامتثال !

من لنا بأن نجتلي هذه المثل العليا وأمثالها في سيرة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ، لتكون لنا نوراً وهدى في هذه الظلمات
التي يتخبط فيها الناس .
اللهم إنا نسألك التوفيق .

محمد محمد المرني

المدرس بكلية الشريعة

ظهرت اليوم الطبعة الأولى للجزء الثاني من كتاب :

حكايا من الهند

٦٨ حكاية قصيرة

أبدعها الكاتب الهندي إيار

وضمنها الرموز والادب والحكمة والموعظة الحسنة

واختارها وترجمها

عبد الرحمن الزيات

محمد

ثمان النسخة ١٧ عدا البريد

وأظهره الله وأتم به النعمة . كان من الممكن أن يكون ذلك كله
لو كان أحد ما مكان « محمد » ولو كانت بيئة ما غير بيئة الإيمان
والحب والثقة . ولكن الله أهدى محمد بن عبادة الأنصاري أن يبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم قالة الأنصار ، فلما سمعها بادر بحمهم وقال
لهم : يا معشر الأنصار . ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في
أنفسكم ؟ ألم آتكم سُلَلاً فهداكم الله ، وعالمة فأغناكم الله ، وأعداء
فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى . الله ورسوله أمنٌ وأفضل .
قال : ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك ؟
الله ورسوله المنُّ والفضل ! قال : أما والله لو شتم لقلتم فلصدقم
ولصدقم : أتبتنا مكذباً فصدقناك ، وغذولاً فنصرناك ،
وطريداً فأوثقناك ، وعائلاً فأستيناك ، أوجدتم يا معشر الأنصار
في كُفَاة^(١) من الدنيا تألفتُ بها قوماً ليسلوا ووكلتكم إلى
إسلامكم ؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالثأفة
والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ ! فوالذي نفس محمد
بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار . ولو سلكت الناس
شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار . اللهم
ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار !

فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلمته تأثر بها
الأنصار حتى بكوا وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً !

هذه هي السياسة الرشيدة التي تستل ما في النفوس من موجدة ،
وتتلاقى برادر الشر فتحسمه قبل أن يتفاقم . وإن هذا الكلام
الذي ألقاه النبي في الأنصار ليحتاج إلى عالم قدير من علماء النفس
ليبين لنا مدى انطباقه على الأسلوب العلمي الحديث لطب النفوس !
٣ - والمثل الثالث - وإياه من مثل - هو آية العدل والتسوية
وعدم المحاباة ، وإيثار الله على كل ما سواه : ذلك أن أبا طالب
عم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله وناصره ومجيره من أعدائه ،
على الخلاف بينهما في الدين ، لما مات ، كأن المسلمين ترقبوا أن
يستغفر له الرسول وأن يؤذن لهم في أن يستغفروا له ، إعظماً
لشأن أبي طالب ، ووفاء لصنيعه مع النبي ، وتسلياً لأبنائه وقرابته
وفيهم على ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بذلك أوفاه
فتزل قوله تعالى لا ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولى قرين من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب

(١) الاماعة العمى البصر .

في أسواق الرحمت لعل الله يشتريها منهم ويمسح عنها أوسار الإيم . بلودون بالمطهر الأول الذي جملة الله أول بيت وضع للناس لتركبة النفس وتأهيلها للدنو منه والعلو إليه بعد الهبوط من جنة السماء ... يطوفون حوله في ابتهاج وتبتهل وفناء وسط الإنسانية الشقية التي دمرتها الآلام ... ويطيعونه طاعة مبصرة وعمياء في كل ما فرضه عليهم في تلك الرحلة ... ويتنقلون بين يديه في مجال الطبيعة ، يصلون له في هياكلها ما بين في الأسحار والإصباح والظهيرة والضحي والأصائل ...

يصعدون الهضاب والجبال ، ويهبطون الوديان والرحاب في استتراق وابتهاج وبكاء ، يبتنون إليه الوسيلة ويطرحون أجسامهم في مطارح الطبيعة أمام نظره العالی لعله يرحم ضعفهم وإخلاصهم ويمسح بيده الكريمة على قلوبهم .

بتمرضون لنفحاته من ظهيرة يوم عرفة ، ويببتون له بمزدلفة وينحرون ويتركون له في منى . ويمزمون على ترك الشر في (شارع الشياطين !) يرجونهم في فكاهة وجد وابتهاج ... ثم يقبلون بعد ذلك إلى حياة المدن في أم القرى ويشهدون منافع لهم من التمارف والاثثار والأبحار ...

ثم يرمون بأبصارهم إلى الشمال نحو مرقد الجسد المطهر الذي مدّ ظلال رحمة الله على هذه الأمة المحرومة الموزلة ثم مداها على العالم وأوسع له في آفاق الروح ...

وعند قدى محمد صلى الله عليه وسلم اتخذت مجلسي أول قدى عليه ، وقد أغمضت عيني وفتحت خيالي يستحضر الصور التي شهدتها التاريخ ووعتها ذا كرتي من حياته الشريفة وتعالجه الهادية ووجهه العالی . وأحسست حين جلست أن العالم كله يجلس ممي تحت قدى هذه القمة البشرية التي لم تظاولها سماء أخرى ... وأنتي تحت ظلال أنضج ثمرة أدركت أسرار النوع البشرى وصفرة معانيه ونهاية استعداده وحدود فواه ... أخرجها رب الإنسانية ومكرمها من الأمة الوسط التي يلتقي فيها الشرق والغرب ، وتتصل بزئج الجنوب وبيض الشمال وصفر الشرق وحمم الغرب وتأخذ منهم جيماً أحسن ما فيهم جيماً ...

وهذا هو قانون الله في جميع الأشياء : يجمع أسرار كل شيء في مركزه و « عقدة » عمرته ...

فلتفهم هذا المرية الحديثة في نهضتها الجديدة لأداء رسالتها الثانية . أنا مؤمن عن طريق عقلي أكثر من إيماني عن طريق قلبي . ومع ذلك حين وجدتنى أقرب من قبر « محمد » القطب الذي

شيرة المعاني في أسواق الرحمت

الأستاذ عبد المنعم محمد خلاف



في موسم الحج الماضي، ومع روح المرية الحديثة وقلها المخلص وفكرها اللهم وأمنها الأول عبد الرحمن عزام بك ، رحت أبتاع لنفسي معاني من أرض محمد ، صلى الله عليه وسلم ، مع ذلك الركب الإنساني العظيم الذي يقصد كل عام أسواق الرحمت ،

يسافر لها من كل صوب عبر البحر والصحارى والجبال ، ويخرج لها بائناً كل شيء إلا قلبه ، مودعاً كل عزيز من أهله وماله ووطنه . وكيف لا أخرج إلى تلك الأسواق وقدر أيت الكساد واليوار والحسار تضرب كل تجارة في أسواق العالم غير هذه السوق التي عرف تجارتها وأرباحها قصادها وروادها تقصدوها على بعد الدار وقلة الزاه ؟

لقد أقبولوا بأجسامهم من كل صوب نحو مركز الدائرة الذي يسافرون إليه بالروح كل يوم خمس مرات إنها أرباح من المعاني التي لا تنفذ والطمانية والسلام النفسى يدفع لها هذا الركب ما يجمع أفرادها من حطام الدنيا وما يدخرونه ينقلونه عن طيبة خاطر راضية نفوسهم بالشقات والصباب ...

إنهم يشقون الجسد ويبذلون السادة لإراحة الروح ونشدان السلام وطلب الحسنى أمام ديان الخلائق ... ذهبوا يمرضون نفوسهم وقلوبهم في تجرد وحفاء وشعانة

لتشمر لأول مرة في هذا العصر بقيمة ذاتها ، واكتمال حقوقها واعتراف الدنيا بإنسانيتها .

ومن يرى الإنسانية في ثيابها البسيطة ، وحفاؤها وابتهالها حول الكعبة وبكائها لرهبها واصطفافها جميعا على قدم المساواة ، يبيع نفسه لخدمتها وإنصافها وسكافة الطوائع والمظالم التي تهدر كرامتها ، وتذل عزتها .

ولن أنسى ذلك الشيخ الأسود الذي وقف أمام باب الكعبة يبكي ويبلل لحيته ويجار بالدعاء وينادي : اللهم اجمع قلوب المسلمين كما جمعت أجسامهم ! ولا ذلك الهندي الساجد في نشيج ودموع بجوار مقام إبراهيم ...

ولا تلك الزمرة من زوج نيجريا في ثياب الإحرام البيضاء تتلو وراء المطوف دعاءها في رطانة ولكنة ومع إتلاخ الأعناق ومشية العزة والمسة والشعور بالحضارة الروحية ولقاء قلوبهم مع قلوب غيرهم من الناس في ثقة ومحبة .

ولا تلك الأرتال السائرة على أقدامها على طريق مكة والمدينة أياما وليالي تقصد زيارة المدينة ، بعد أن جاءت من أعماق القارة السوداء [إفريقية] ، والقارة المعجوز [آسيا] بمجدوها الحب ، وسوقها الإلهام إلى أرض التحرير والتمتق من ظلمات الوثنيات والثنويات والسحر الأسود والرهبة من القوى الجبارة المهمة التي تطلعا من طلعات هاتين القارتين التامستين !

ويكني أحدهم جوار الكعبة عاما ليحصل علما من جميع أجناس الأرض لم يكن ليجمده عمره في دياره ولو عاش أبد الأبيد . إن الحج نسك عجيب تفرد به الإسلام ، وجعله مثارا للعالم في « سينائي » ورمزي بجانب ماله من الآثار التميدية والاجتماعية . وكم ترك من آثار عميقة في حياة المسلمين وحياة الناس جميعا وسير التاريخ العالمي إذ كان بمثابة الرياح التي تحمل البذور من مكان إلى مكان لتنتج خليطا من الأنواع ، فهو قد حمل الشخصية الإسلامية التفرقة بافتراق البقاع على اللقاء في مهده واحد . وكما كان سببا لاجتماع القبائل العربية في الجاهلية على معناها العام ووحدها وعرض أعبادها ومفاخرها في أسواق الدين والتجارة واللغة ، كذلك يحمل العالم الإسلامي بأمله المختلفة على اللقاء الدائم في عصور التاريخ . فالعالم الإسلامي مدين له بجانب القرآن بوحدته الفريدة على مدى الأجيال .

وإنه لعمل عظيم في جذور الوحدة العربية والوحدة الإسلامية والوحدة العالمية .

عبد المنعم مهنوف

تدور بدورته روحى وتهتدى بإشعاعه نفسى أحسست قلبى يهتر ويختلج اختلاج الباكي ووجدانى يطغى على عقلى فأحبذ تقبيل المقصورة الشريفة واستلامها وأخفف من منع الحراس للناس وأقلف لهم أن الحب يدفع إلى أكثر من ذلك ... ثم يستقر الأمر فأعود إلى القبر في هدوء الإجلال وسكينته الإعظام لهذا المقام أن يدور عنده همس لفظ ، أو يدنو منه مقرب بالجرأة والافتحام كما يفعل العوام وأشباه العوام الذين لا يملكون عقولا وإنما يملكون قلوبا ...

وشهدنا أول احتفال بالهجرة في دار الهجرة على الطريقة المصرية في التكية المصرية ، وخطب فيه عزام (بك) خطبة من خطبه التي هي مزيج من الروح والسياسة والتجربة والعلم والتاريخ فكان صوته أول نعمة جديدة من بيان أهل هذا الزمان ترتفع في جو المدينة التي ولد فيها فجر المؤاخاة الكاملة بين الأوس والخزرج من الأنصار ، وبين المهاجرين والأنصار ، وبين المسلمين وأهل الكتاب والسالمين من الجاهليين ، في تلك المأهدة الأولى التي لا يمكن أن يبنى سلم عالمى دائم إلا على مثلها وروحها الذي يؤمن بالإنسانية الواحدة وبالحرية والمساواة والعدالة في الوطن الواحد وفي الأوطان المختلفة ويأبى إلا أن يكون الدين لله .

وليبدأ الزنوج والأجناس الملونة واعتزازهم بهذه المشاهد المقدسة التي تتجلى فيها المساواة المطلقة شيء عظيم ! وخاصة في هذا العصر الذى جار فيه « الرجل الأبيض » واعتز بلونه ، وبنى على الفروق السطحية فلسفة ظالمة ، استعبدت الأحرار ، وأذلت الكرامة الإنسانية ، وأهدرت لباب القلوب ، واعتزت بالقشور والجلود ، وعانت بالفساد في ديار الناس ولم تحاول محاولات جدية أن ترفع مستوى الحياة في بلاد اللونين ليحققوا بالقافلة الإنسانية السريعة المراكب ، بل على المكس أثقلت أرجل غيرها بالقيود وعوائق الفساد ليتخلفوا عنها ويحتاجوا إليها دائما ويكونوا معها « حيوانات بشرية » لحل أتعابها وجلب منافعها .

ولكن رب البشرية بالمرصاد ، فقد خرب ديار الطنائة ، وجوعهم وأهلك حرنهم وعمرانهم ونسلهم ، ووقفهم على هاوية السمار التام ليتدروا فيها عما قريب إذا لم يراعوا أمانة الاستخلاف في الأرض ورعاية حرمت الناس وحقوقهم الطبيعية .

إن الأجناس المختلفة تدرك بفطرتها ما في طبيعة المسلمين من رحمة بها واعتراف بحقوقها وغيره على حرمانها وحب لتقدمها ، ولذلك تقبل على الإسلام ، وهلى شميرة الحج بنوع خاص ،

وطلَّتْ بِهَا النَّيْلَةُ الصَّابِرَةَ رَحَى الْمَوْتِ جَدَّتْ بِهِمْ دَائِرَهُ
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حَوْلِهِمْ ظَالِمَةٌ غُبَارٌ وَرَعْدٌ وَبُرْقٌ هَبْنَا
وَمِنْ هَا هُنَا كَرَّةٌ سَافِرُهُ

وَخَاضَ الْوَعْيُ الْفَارِسَ الْمُتَمَلِّمُ بِسِرْبِهِ . نَقَمَهَا وَالِدُهُ
بِيَمِينِهِ رَابِعَهَا جَمْفَرُ يَثُورُ بِهِ عِرْقُهُ الْهَاشِمِيُّ
كَأَنَّ قَبْرَ الْقَسْوَرِ الضَّيِّقِ

تَحْدَى الْحَتُوفَ وَأَهْوَالَهَا وَقَدْ هَاجَتِ الْحَرْبُ أَبْطَالَهَا
وَمَا زُلْزَلَتِ الْقِلَّةُ الْمُؤْمِنُونَ وَإِنْ غَصَّ بِالْأَكْثَرِينَ الْفَضَاءُ
وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا

تَنْقَلُ فِي حَرْهَا جَاهِدًا صَبُورًا لِيَلْأَوَائِهَا صَامِدًا
إِلَى أَنْ تَصْدَى لَهُ فَاثَكُ فَأَهْوَى عَلَى يَدِهِ خَارِبًا
بِسَيْفٍ أَظَنَّ بِهِ السَّاعِدَا

تَمَاسَكَ لِلخَطْبِ لَمْ يَجْزِعْ دَكَرَ الْكَمِيسُ وَلَمْ يَجْعِ
بِيسْرَاهُ رَايَتَهُ ، وَالْيَمِينُ عَلَى الْأَرْضِ سَاعِدَاهَا فَلَذَّةُ
نَمُوتَ ، مِنَ الْبَطْلِ الْأُرْوَعِ

وَوَظَلَتْ بِقِيَّتِهَا نَازِفَةً وَقَدْ صَخَبَتْ حَوْلَهُ الْعَاسِفَةُ
فَلَلَهُ وَثْبَتُهُ إِذْ بَفُورُ دَمٍ قَسَدَتْهُ الْأَرْضُ مِنْهُ
وَمِنْ كَثْرَةِ كَرَّةٍ زَاحِفُهُ

مَضَى مِنْهَا يَتَلَقَى الرَّمَاحَا وَصَمَّ لَيْسَ يَخَافُ اجْتِيَاخَا
تَرَاهُ وَرَايَتَهُ فِي الشَّمَالِ كَنَسْرِ بَجْرِ الْجَنَاحِ الْمُهَيِّضِ
وَيَرْفَعُ كَيْمَا يَطِيرُ جَنَاحَا

وَقَتِيَانِ صَدَقَ مَضُوا حَوْلَهُ وَقَدْ رَقَّ كُلُّ فَوَادٍ لَهُ
يَذُودُونَ عَنْ بَطْلِ نَازِفٍ يَقِلُّ الثَّيْلُ لَهُ فِي الرِّجَالِ
وَمَا فَاقَهُ فَارِسُ قَبْلَهُ

جَلِيدٌ مَعَ النَّزْفِ لَا يَسْتَطَارُ وَفِي وَجْهِهِ لِلْحَمَامِ اصْفَرَارُ
تَسَلَّلَ حَتَّى دَنَا دَارِعُ فَازَالَ يَضْرِبُ حَتَّى هَوَتْ
مِنْ اللَّيْثِ بَعْدَ الْيَمِينِ الْيَسَارُ

فَهَلْ فَرَعَ الْحَرْمُ وَاسْتَسْلَمَا وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ السِّيُوفُ دَمَا ؟
تَقْدَمُ مَحْتَضًا مَسْكَ بَزَنْدِيهِ رَايَتَهُ فِي الصَّفُوفِ
وَوَظَلَّ الْكَمِيسُ بِهَا الْمَلَا

تَرْنَحُ مِمَّا بِهِ الْفَسَادُ زَمًا وَهَمَّ الْأَسَدُ الْعَابِسُ
وَمَا يَمْلِكُ الْبَطْلُ أَنْ يَضْرِبَا

الْحَقِيفُ

وعجزهم ذلك جاء مصدقاً لنبوته نبأها لهم حين تحداهم أنهم لن يفعلوا . ولم يقم له أحد من البشر إلى الآن . فاجب من كلتين اثنتين - وان تفعلوا - فامتبا بصدقهما المستمر معجزة باقية على الزمن وعجز العرب والبشر عن سورة قصيرة من القرآن أمر غريب عجيب يحمل من القرآن الكريم ألف معجزة في معجزة ، لأن القرآن قدر أقصر سورة آلافاً من المرات .

وسر هذا العجز هو نفس سر عجز البشر عن خلق شيء مما حولهم في الفطرة . فالقرآن والفطرة كلاهما من عند فاطر الفطرة بل هو دين الفطرة وكتابتها . وقد جهد الناس قديماً وحديثاً في الوقوف على سر إعجاز القرآن فلم يبلغوا من ذلك إلا قدر ما يعرف غارف من بحر وإف ظن ظان أنه قد بلغ . وليس إعجاز القرآن للناس هو كل دلالة القرآن على أنه من عند الله .

ليت من يقوم بالقرآن ولقرآن يحفظه ويفحصه ، ويجلو برهانه للناس من جديد . ليت المسلمين لم يشغلوا عن القرآن بكلام البشر ، ولم يحاولوا أن يتأولوه حين يجدونه غير نازل على أهوائهم وعلى ما يظنونه المناسب للعصر الحديث . ليت في علماء الإسلام جماعات تلقوا صنوف العلم الطبيعي وتمكنوا من علوم القرآن ليجلوا للإنسانية القرآن على النمط العلمي الذي هو من نمط النظر القرآني وفيه للإنسانية في هذا العصر العلمي متع .

ليت المسلمين ينتهون إلى هذا فيتداركوا ما فاتهم ، ويمدوا للدعوة إلى الله وإلى القرآن عدتها . فالإنسانية في حاجة إلى دين الفطرة ، وما المسلمون بأقل حاجة من الإنسانية إلى تبصير بالإسلام

محمد أحمد العمراوى

أهلاً

يوجد بإدارة التوريدات بوزارة المعارف عدد محدود من نسخ الجزء الثانى من آثار أبى العلاء - وتباع النسخة للراغبين بمبلغ جنيه مصرى واحد .

٤٦٩٣

الذى أجزاها على يد الرسول هو الله فاطر الفطرة ومرسل الرسول . والعلم أسرع إلى التسليم بمثل هذا الدليل إن ثبت لديه وقوعه ، لأن العلم أعرف وأبصر بمعجز الإنسان عن خرق عادة الفطرة وسننها في الكون . فابتلاع المصا لمصى السحرة وحبالهم ، وإبراء الأكم والأبرص في لحظة ، وإحياء الموتى بكلمة - هذا وشبهه يعرف العلم ويعرف الناس أنه مما لا يقدر عليه البشر . فلو ثبت لدى العلم وقوعه في ظروفه لسلم العلم بدلائله .

لكن إذا قدر أن يبحث العلم الأديان عن طريق بحث ظاهرة النبوة فسيجد أن العقبة في سبيله هي أن معجزاتها قد مررت وانقضت فهو لا يجد سبيلاً إلى بحث شيء منها . إلا معجزة واحدة لرسول واحد على دين واحد : إلا القرآن ، معجزة الإسلام على يد محمد بن عبد الله . لقد ذهبت المعجزات كلها وتبقى ، وتغيرت الكتب وحرفت ولم يتغير هو ولم يحرف . وعلى أى حال فهو هنا معنا ومع العلم والعلماء لمن شاء أن يبحث أو يفحص . فلو قدر للإنسانية أن تفحص الأديان بمقابلة علمية لما وجدت غير الإسلام ديناً يثبت للفحص العلمي ، إذ ليس غير الإسلام دين بقيت معجزته إلى اليوم وتبقى إلى ما شاء الله لتكون موضوع بحث وامتحان وفحص ، وليهتدى البشر بفحصها إلى الله ، وليعلموا عن طريقها أن الإسلام هو دين الله فاطر الفطرة وخالق الناس : جعل كتابه عين معجزته ومعجزته عين كتابه ليكون حفظ الدين وحفظ معجزته أمراً واحداً سواً ، ولتدوم حجة الله على الناس .

ودلالة القرآن على نفسه أنه من عند الله لا من عند بشر أمر تنبهر منه العقول إذا نظرت فيه نظرة علمية صادقة . ففيه أولاً التحدى : تحدى العرب وتحدى البشر أن يأتوا بسورة من مثله . وهذا التحدى وحده دليل عجيب على أنه ليس من عند محمد . فلو علم محمد من نفسه أنه قائله ما اجتراً وهو ما هو من المقل ، وهم ما هم من الفصاحة ، أن يتحدى العرب بله البشر أن يأتوا بمثله ، ثم يبشر سور من مثله ، ثم بسورة ، ثم يجعل أقصر سورة لا تزيد على عشر كلمات !

فهذا من غير شك دليل عجيب . وأجيب منه عجز العرب خصومه - وقد كانوا جميعاً خصومه في الأول - أن يقبلوا هذا التحدى ويهدموا محمداً ودعوته بالإتيان بسورة من مثل سور القرآن القصار .

باسادة :

إن لكل أمة مواسم تجتمع فيها ، وذكريات تحييها ، وعظما
 يجدهم خطباؤها ، وما تر يفخر بها شعراؤها ، ولكن الذكري
 التي اجتمعنا لأجلها ، لا تقاس بها الذكريات ... إنها أجل منها
 وأعظم : إن الحادث الذي جئنا لتمجيده لا تشبه الحوادث ، إنه
 أعز على التاريخ منها وأكرم ، إنه أسمي من كل مآثرة نخرت بها
 أمة ، واعتز بها جيل ، فإذا أردتم أن تروا قيم كان جلالها وسموها ،
 فدعوا هذا المحاضر لحظة ، وأوغلوا مني في مسارب الماضي مرورا
 بين القرون ونحطوا أعناق السنين ، حتى تقفوا على القرن السابع
 الميلادي ، وقد أهل على دنيا رثت فيها حضارة الأولين ، ونسى
 الدين ، وأشتت العبادات عادات ، والعلم ترديداً بلا فهم ، والفن
 تقليداً بلا تجديد ، وأخذ الملوك الطغاة بمخاتق الشعوب ، ونخرت
 الفوضى عروش الطغاة ، وسكت العلماء وهربوا إلى الصوامع ،
 وأيس المصلحون واختبأوا في الأغوار ، وأرشكت الإنسانية أن
 تتردى في هوة مالها من قرار !

هنالك وقد غلب اليأس ، بثت الله الفرج على يد رجل ،
 رجل واحد طلع من وسط الرمال التسمرة اللثبية التي يشوى عليها
 اللحم ، لم كل عاد يبطأ تراها ، وعات يريد بالشر حماها ، من
 القرية التي هجعت دهراً بين الحرتين ، لا يدري بها قيصر ، ولا
 يحفلها كسرى ، من أرض الفطرة والحرية التي لم تبلغها أوضاع
 المدنية ، من حيث انبثقت الحياة البشرية أول مرة : من جزيرة
 العرب ...

رجل واحد قام وحده لإصلاح الدنيا ، قال لقريش سادة
 العرب : أركي هذه السيادة ، فالتاس كلهم سواء ، لا فضل
 إلا بالتقوى والأخلاق وبارع الخلال ؛ وقال للعرب الشركين :
 حطموا هذه الأصنام ، فإنها لا تضر ولا تنفع ، وعبدوا الله
 الواحد الأحد ؛ وصرخ بكسرى وقيصر : أن دعا هذا الجبروت
 الظالم ، وهذه الربوبية الكاذبة ، فما كان بعض البشر أرباب
 بعض ، واتبعاني أجل منكم عبيد لله عالحين !

فتارت به قريش ، وقام عليه العرب ، وعاداه الملسكان كسرى
 وقيصر ، وأعلنت أقدس حرب وأعجبها : الحرب بين محمد وبين
 العالم كله ، الحرب التي انتصر فيها « محمد » على الدنيا !

هجرة محمد ﷺ

للاستاذ علي الطنطاوي

—>>>«<<<—



... في هذه
 أم التي ذاق فيها
 لثيباء عنة
 عة ، والأقوياء
 عة الضراعة ،
 أبي داه الممجية
 ديار التمدنين ،
 ل الظلام مدان
 ر ، وهان الحق
 لم والفن ، وعز
 سيف وعلى
 يف ...

في أيام الحرب السود ، وليلاليه العوايس ، تجتمعون آمنين
 شنين ، غير جائمين ولا مروعين ، فاحدوا الله على نعمة السلام
 لا خطرهما ما كانت تحية الإسلام : السلام عليكم ورحمة الله
 كانه ...

باسادة :

في الشرق والغرب ، من شواطئ الأطلنطي إلى سواحل
 دي ، في القرية الخاملة والمدينة الآهلة ، يجتمع هذه الليلة
 إن لكم مثل اجتماعكم ، قد تناسوا الحرب وأهوالها ، والنلاء
 بلا ، والموت آتياً من الأرض ومنصباً من السماء ، ليحتفلوا
 أيام الحيرة والخوف ، بذكري الهدى والأمان ، وبهتفوا باسم
 أدرك العالم حينها دمه ليل كهذا الليل ، فأطلع عليه من
 الحق فجرأ ساطعاً ، لهتفوا باسم سيد العالم : « محمد » ...

(*) ألفت في جامع بن أمية في الاجتال بييد الهجرة .

وذبيان ، واليمن ومصر ، لهم ملوك في مشارف الشام وأطراف العراق ، ولكن ملوكهم خول لكسرى وقيصر ، يقتلون إخوانهم في العروبة في سبيل الأجنبي !

وجد في مكة ، وهي حاضرة العرب ، ودارة قريش ، بضعة عشر يقرأون ويكتبون ، وسائر أهلها أميين ، ووجد علماء العرب هم الكهان والشعراء ، أولئك يسجمون فيهرقون بما لا يعرفون ، وهؤلاء يشببون ويمدحون ويذمون !

أفهل هؤلاء يصلح العالم الفاسد ؟ إنه لموقف يؤس العظيم ، ولكن « محمدًا » لا يعرف اليأس أبداً ، ولا يعرفه أتباع « محمد » ! إنه يريد أن ينشئ من الأمة الشركة المتفرقة الجاهلة ، أمة واحدة مؤمنة عالة ، فليصنع كما يصنع البناء : يضع الحجر على الحجر ، فيكون جداراً ، وكذلك فعل « محمد » : بنى أمة صغيرة من ثلاثة ، من رجل وامرأة وصبي ، من أبي بكر وخديجة وعلي ، فكانت نواة هذه الأمة الضخمة التي ملأت بعدد الأرض ، وكان أسلوباً يخلق احتداؤه بكل مصلح . ثم صار المسلمون عشرة ، ثم نحو أربعين ، فخرجوا يعلنون الإسلام بمظاهرة لم تكن عظيمة بعددها ولا بأعلامها وهتافها ، ولكنها عظيمة بنايتها ومعناها ، عظيمة بأثرها ، عظيمة بمن مشى فيها : محمد وأبو بكر وعمر وعلي وحزرة ، أربعمائة لولا محمد لماشوا ولما كانوا منكربين مجهولين ، فلما لامسوه وأخذوا من نوره ، وسرت فيهم روح من عظمتهم ، صاروا من أعلام البشر ، وصارت أسماؤهم منارةً للسالكين ، فلما بلغوا ثلاثمائة ، خاضوا المركة الأولى في الدفاع عن الحق ، مركة بدر ، فلما بلغوا عشرة آلاف ، فتحوا مكة ، وطهروا الجزيرة العربية ، فلما بلغوا مائة ألف فتحوا الأرض !

فتحوا الأرض ، فلما انقادت لهم ، فتحوا القلوب بالعدل ، والمعقول بالعلم ، فاعرفت هذه الدنيا أنبل منهم ولا أكرم ، ولا أرفق ولا أرحم ، ولا أرق ولا أعلم ، ولا أجل ولا أعظم ! فبئذا كان في العظماء من كشف مكروبات ، فحمد قد كشف أبطالا ، وإن يكن فيهم من داوى مريضاً ، فحمد قد داوى أمماً ، وإن يكن فيهم من برع في الحرب وفي فن القتل ، فحمد كان فنه الأحياء والمهدى ، وإن يكن فيهم من ألف قصصاً وروايات ،

ولكن ما شأن الهجرة في ذلك ؟ ليست الهجرة ، يا سادة ، انتقالاً من مكة إلى المدينة ، وليست سفرًا كالأسفار ، ولكنها المرحلة الأولى من هذا الزحف المجيد للحملة التي جردها الله على الكفر والظلم والفحشاء والنكر وجعل قائدها « محمدًا » ! إنها الخطوة الأولى من هذا الزحف الذي لم يقف ولم يتباطأ ، حتى امتد من الهند إلى مرا كيش ، ثم عبر البحر من هبنا إلى الأندلس ، ومن هناك إلى البلقان ، ثم دخل في الزمان ، واجتاز العمور ، حتى انتظم أربعة عشر قرنًا ، وغمر نصف المعمور بالنور ، ثم إنه سيستد حتى يبلغ آخر الزمان ، وبم الأرض كلها ... إن الهجرة هي الحلقة الأولى من سلسلة المارك الظافرة الفاصلة التي خضناها دفاعاً عن الحق والعدل ، والتي منها بدر والخندق والقادية والبرموك ، ونهاوند وجبل طارق ، وعمورية والحديث ، وحطين وعين جالوت والسطنطينية ، وطرابلس والنوطة ، وجبل النار . لقد مشى « محمد » ليزيح الظلام ، ويحطم طواغيت الظلم حينما قامت ... وقريش الحقاء تحسب أنه بعث لها وحدها ، وأن مدى رسالته متسع هذا الوادي ، وأنه هاجر خوفاً منها ، لذلك بعثت رسلها ينقضون الأرض لياتوا به ويرجموه إليها ...

يا لجهالة قريش ، ويا للفرور السوء ما يصنع بأهله !
مه يا قريش الحقاء ، إنك لا تعرفين من هو « محمد » ، ولا تدرين ما رسالته ! مه يا قريش ، دعيه يمر ، إن في يثرب أنصاراً له ينتظرونه ، إن وراء الرمال ، في بلاد الظل والماء ، شعوباً ترقب عجي النبي ، قد علفت به آمالها ، ونقد في ترقبه صبرها ! إن وراء القرن السابع أمماً لا تزال في أحشاء النيب تنتظر النبي ، فهل حسبت قريش أن في الملا رجلين اثنين ؟ إن فيه أمل الدنيا ، فيه رحمة الله للمالين ، فيالجهالة قريش حين تريد أن تمنع رحمة الله عن المالين !

أتمرفون ما ذا صنع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؟
وجد العرب قبائل وبعطونا : لكل قبيلة عالم ، ولكل بطن دين ، آلهتهم شتى ، وأربابهم أسنام ، مهمهم سيف يجرد ، أو جل ينجر ، يأكل بعضهم بعضاً : فيكفر تحارب تغلبا ، وعبس

وفياق اليمامة ، تلبك رمالها ، وتنقلب فرسانا ، إن لم تجد من الناس مليبا !

لا تعجبوا ، يا سادة ، فإن من معجزات « محمد » أن جعل أتباع دينه كلهم (على رغم أنوفهم) أبطالا !
إننا اجتمعنا في محبة « محمد » ، ولكن منا من لا يعرف على حقيقته « محمداً » !

ولم يكن « محمد » عبقرياً بحسب ، وإن آتاه كل صفات المبقرين ، ولم يكن نبياً فقط ، وإن جملة الله خاتم النبيين ، بل كان بشراً عظيماً أوحى إليه بدين عظيم ، فهو - بشراً - أعظم البشر على الإطلاق : في كبر عقله ، ونبل نفسه ، في سمو خلاله ، في أحاديثه وأقواله ، في آثاره وأعماله ، إنه ليس في العطاء ، أو قل فيهم من عرفت حياته بدقائقها وتفصيلها كمحمد ، فانظروا أى خلق عظيم لم يتخلق به ، أى موهبة لم يعطها ، أى مكرمة لم ينلها ؟ وهو - نبياً - أعظم الأنبياء على الإطلاق ، جاءت الشرائع الماضية بأحكام تصلح لزمان واحد ، وكانت شريعته قواعد وأساساً تستخرج منها الأحكام التى تصلح لكل زمان ، شريعة عقل لا تخاف العقل ولا تجزع من اعتراضاته ، بل تواجهه وتتحداه ، وتدعوه إلى المناقشة مهما كان مدعاها ، لما قالوا الفلاة السماء قال لهم : (أإله مع الله قل هاتوا برهانكم) : تعالوا ناظرونا ، نقرع دليلكم بدليلنا ، وما تغلبكم إلا بقوة البرهان ، شريعة تدعو إلى العلم النافع ، راضياً كان أو طبيعياً أو اجتماعياً ، وترغب فيه وتحض عليه ، شريعة جمعت ديناً وعبادة ، وتشريماً وسياسة ، وأخلاقاً واجتماعاً ! إن الدنيا بغير شريعة « محمد » جسم بلا روح ، ولنظ بلا معنى !

فإنا نعلم الإسلام ، ونظن به المعصية والجود ؟ ما باننا نستحي به ونحسبه يعود بنا إلى الوراثة والإسلام مذ كان دين سماحة وعقل وتقدم ؟ ألا لقد آن لنا أن نفهم الإسلام على وجهه ، وأن نعرفه على حقيقته ، ونأخذ من منابه ، لا من أفواه أشباه العلماء ، ولا من أشباه الكتب ، وأن نعتز بالاتباع إليه ، وأن نرفع الرأس نخراً ، وأن نجعله أمامنا في حياتنا ...

يا سادة ! إننا طالما احتفلنا بهذه الذكرى ونحن محزونون متألون ، أدنى إلى اليأس وأبعد عن الأمل ، فلنحتفل بها اليوم

فإلى سنمه محمد لو تخيله قاص أو أديب لكان أكبر الأديب ، فكيف بمن أقامه من الحس لا الوهم ، والحقيقة لا الخيال ؟ وإن يكن فيهم من أفضل على أمة ، فمحمد قد أفضل على الناس كلهم ، فما على الأرض أمة لم تستضي بنور دعوته ، ولم تقتطف من ثمار حضارته ، ولم تنتفع في قضائها بشريعته ، لولا « محمد » وقرآنه ما كانت حضارتنا ، ولا علومنا ، ولولا حضارتنا وعلومنا ما كانت حضارة الغرب ، نحن حفظنا إرث فارس والروم واليونان ، وصحناه وزدنا فيه وأفضنا عليه من نور القرآن . ثم علمناه تلاميذنا من أهل أوربة ، وأعطيناه في فلسطين لمن جاء بيننا لنا الموت ، وحمل إلينا سيوفاً أحدها التمسب وشحذها الجهل ، حملنا إليه الحضارة والعلم والحياة ، وأرنا نبل أتباع « محمد » !

أقبلع بالناس أن ينسوا فضل « محمد » عليهم ؟ إن ينس الناس فانسى التاريخ ، وإن تسكت الألسنة تروى الصحف ويتحدث الصخر : سلوا هذه القبة السامقة والسواعد التى أقامتها^(١) ، سلوا هذه الأساطين والعلماء الذين استندوا إليها ، سلوا هذا المنبر : كم صدع فوق أعواده بحق ، وكم أعلن من مبدأ كريم ، سلوا الظاهرية وما فيها من الكتب ، سلوا النظامية والمنتصية والأزهر ، سلوا دجلة : كم أتى فيه من نتاج أدمتنا ، سلوا الأندلس : كم أحرق فيها من ثمرات عقولنا ، وما نقصت مكتبتنا بما أغرق وما أحرق ، سلوا جامعات الغرب : ألم تمس على كتب ابن سينا وابن رشد والإدريسى والبيرونى دهرأ طويلا ؟ سلوا تلك البيض : هل جردت إلا دفاعاً عن الحق والفضيلة والثل الأعلى ؟ بل سلوا قلوبكم وما صنع فيها الإيمان ، تروا أن هذا الإرث القليل الذى وصل إليها يثبت أن الإسلام هو أعظم شيء عرفه هذا الوجود ... إننا برغم ما صنع الدهر بنا وما صنعنا بأنفسنا حين أهملنا شريعتنا لا تزال محتفظ بجزءة المؤمن الذى يعلم أن الأجل محتوم ، فلا يخاف أن يواجه الموت إن صدع بحق أو خاطر في واجب ، وأنه لا إله إلا الله ، لا يضر ولا ينفع سواه ، فلا يخاف مع الله أحداً ، ثم حينما شئت من ديار العربية التى قبست من نور « محمد » ، ثم ادع باسم الدين ، وباسم المرض ، وكيف تقتحم الأهوال ، وتستسهل الصعاب ، بل ادع بذلك في بوادى نجد ،

— ونحن فرحون مستبشرون — فقد بدا لنا النور ، ودنت
الأماني ، ولاحت أعلام الوحدة ودقت طبولها ، وقد طالما هجمنا
ومرت بنا ليال حوالك طوال ، فترت فيها المم ، وخبث العقول ،
ولكن وقت النوم انقضى ، وأذن مؤذن النهضة : حتى على
الفلاح ... فنفقنا عن أنفسنا غبار الأحلام ... ونهضنا !
لقد كتب على المسلمين أن يدلوا ، ولكنها مرة واحدة ،
وقد مرت ولن تعود !

لقد انبلج الفجر ، وانتهى الليل ، وبدا نور النهضة ، نور
الاستقلال والوحدة ، فاقسموا في هذا البيت الأطهر ، في هذا
اليوم الأور ، إنكم لن تناموا ولن تنوا ولن تضعفوا ، فإينال
المجد تأم ولا وان ولا ضعيف !

إن « محمداً » علمنا معنى العزة والكرامة ، وعرفنا قيمة
العقل والعلم ، وشرع لنا شرعة الإيمان والعدل والإحسان ، فلنعد
إلى ما شرع الله على لسان « محمد » : نفتح في التاريخ صفحة مجد
وسمو ونبل كالتي كتبها أجدادنا ، ألا إنها كلمة صدق ، ألا إنه
لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، ألا إنما أعز الله
العرب بالإسلام ، فإن ابتغوا العزة بنبره ذلوا .

فيا أيها الرئيس ! ارفع راية القرآن ، ثم ادعنا للعمل شيوخاً
لهم عزيمة الشباب ، وشباباً لهم حكمة الشيوخ ، تجيبك من جنود
الحق وجحافل . وصلت يوم القادسية واليرموك أيام النوبة
ونابلس التي فيها جبل النار ، اعمل للوحدة الكبرى ، فإنها حياتنا
لأحياة لنا إلا بها ، أذها على صخرة الإسلام الراسية ، لا تعبت
بها الرعازع ، ولا ترزلهما الأعاصير !

إنك القائد الحكيم ، ولكنها ضجت في العروق السماء ،
وتلوت في الأعمد الصقاع ، فانشر اللواء ، وسق الخيول لتعلم
الإنس والجن ، إنه لا يزال في عروقنا ذلك الدم الذي نضج الأرض
من بواية إلى الصين ، وفي قلوبنا ذلك النور الذي أضاء الدنيا من
مشرقها إلى المغرب ، وفي سواعدنا ذلك العزم الذي هدّ بروج
الطليان وهاوت له التيجان ، وفي أفواهنا ذلك النشيد الذي علا
في كل مكان ، فكانت تخضع له الرواسي وتطأطأ الشامخات :
لا إله إلا الله ... والله أكبر !

على الطنطاري

أحدث مؤلفات

محمد —ود تيمور

بنت الشيطان

فحة الجبر والسرقى لطيفة البسر

عطر ودخان

صفحات سامرة في قدر الحياة والنجوع

قنابل

فحة الحياة والموت في مرصده فكر

فن القصص

فصول جامدة لرفائس الفن النصفي

نداء المجهول

فحة منين القلب الي مجهول بنابره

تحت الطبع للمؤلف

حواء الخالدة

فحة المرأة منذ الأزل

كليوباترا في خان الخليلي

فحة الصراع الدائم بين عالم الحفيظة وعالم المال

القديعة ، سيات منها ما استحسنته العقل الحر وما استهجنه . ولذا أيضاً يخشى على الحضارة أن يصف بها صراع هائل كالذي شهدنا في هذه السنوات الماضية فيرتد الإنسان ثانية إلى غياهب الظلمات .

أذكر هذا ، وأذكر رسالة محمد عليه السلام ، وكيف كانت حال الإنسان لمهداها : فصايح الحضارة اليونانية والرومانية والفارسية قد أوشكت أن تنطفيء ، وأخذ الناس يرجعون القهقري إلى غراثرهم وطباعهم ؛ يتنازع العالم المعروف إذ ذاك دولتان قد استمرت بينهما تدار الحرب ، وتكالب الناس على المادة ، فلا توى إلا عقولا ذاوية وقلوباً خاوية ؛ ولذلك كانت رسالة محمد دفعا قويا إلى وضوح النهار ، وطالما ذكر القرآن الكريم العالم بهذا :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهتدى به الله من أتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم » .

جاء محمد عليه السلام ، يمحّر الإنسانية من أغلال الجهل والفساد ، يبنى لها حياة هادئة وادعة ، يغمرها نور الأيمان والعلم ، ويبش فيها الناس على قدم المساواة في الحقوق والواجبات ، في السراء والضراء ، فخارب بشدة تلك النعرات الجاهلية الناشئة ، والعصبيات القبلية الذميمة ، وأعلن أن الناس سواء ، فلا يفضل إنسان ما غيره من البشر بالجنس أو الدم أو القوة ، ونادى ذلك النداء النبى يشع النور من كلماته :

« الناس سواسية كأسنان المشط ، وإنما يتفاضلون بالمافية »

« الناس كلهم لآدم ، وآدم من تراب » .

« لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي إلا

بالتقوى » وجاء القرآن مصدقا لهذا حيث يقول :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم

شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

رأى محمد عليه السلام النفوس تنص بالجشع ، والقلوب تجيش بالطمع ، والأثرة تسيطر على العقول ، فاستبد القوي بالضعيف لا يضكر المرء إلا بنفسه ، ولو تقطعت الأرحام ، وذوت صلات القرى ، وأصبح بذلك الظلم والبنى والمنكر قانونا يطبقه الفنى

محمد والإسلام

للأستاذ عمر الدسوقي

—>>><<<—

ظلت الإنسانية تتمتع في حلقة دامية ، منذ درجت على أديم هذه البسيطة ، قرونا تتراجع بعيدا في أغوار الزمن الحقيقية ، لا ترى قبسا من نور يهديها الطريق في سدفة الظلام إلا غراثرها الفطرية التي نمت وقتاً للبيئة التي شب فيها الإنسان ، والحياة التي انتهجها لنفسه — حياة الأدغال والكهوف والصيد — وإلا لمحات من النور تلمع في الفينة بعد الفينة في أفق الإنسانية حينما يرسل الله نبيا من أنبيائه ، لا يلبث بعده قومه أن يعودوا أدراجهم إلى أحضان الظلام .

أما العقل ، ذلك النور الكامن في الإنسان ، فكان ينط غطيظاً ثقيلًا ، وإذا حاول اليقظة ردت غشاوة التقاليد ، وكابوس الفراز ، وهبت عليه أعاصير الخرافات ، فأطفت الشعلة التي تجرأت أن تبرق في ذبائك الديجور المرعب .

نشأ الإنسان في هذا الظلام الروحي بقدر كل ما أعينته الحيلة في إدراك كنهه ، وكل ما خشي سطوته وبأسه ، يقدس الشمس مصدر الحرارة والضوء والحياة ، والنهار ، والرياح العاتية ، والرعود القاصفة ، والسيول الجارفة ؛ ويقدم لها جميعا القرابين حتى تهبط آثارها ، وترضى عنه فلا تعرقل سعيه في طلب القوت ، وهو كل مبتغاه ، ولا تطرح بسفه ، وهو كل ما يحرص عليه . نشأ الإنسان تستوعب قلبه الأثرة والمادة ، والتعصب للجنس والقبيلة ، التي يطمئن إلى حمايتها ؛ ونشأ يمجّد القوة والبطش .

وحاشاى أن أرجع إلى عهود الظلام فأسرد تاريخ الإنسانية الرهيب ، تلك العهود التي نظن أنها مترامية في أعماق التاريخ ، أو ما قبل التاريخ ، وما عهد الإنسان بها ببعيد ؛ فمصور الحضارة منذ اكتشفت النار حتى اليوم تمدُّ شهورا قليلة في عمر إنسان لا ينيف عن الخمسين ؛ ولذلك كانت الحضارة في الإنسان غير أصيلة وهو دوما زراع إلى التحفظ والتمسك بأهداب التقاليد

وإنما أساسه حسن المعاملة بين الناس ، وشعور كل فرد بشخصته وحرية في حدود القانون والصلحة العامة ، فيقول الله تعالى :

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين ، وابن السبيل ، والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء ، وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

ولم تكن الصدقات تفضلاً من ذوى اليسار على ذوى التربة يؤدونها تلو ، وينكرونها أخرى ، بل كانت فرضاً محتموماً يخرجونه من أموالهم عيناً كانت أو عروضاً ، ثابتة أو منقولة . « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعامالين عليها ، والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والتارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل ، فريضة من الله والله عليم حكيم » .

وأصرح من هذا قوله تعالى :

« إن الإنسان خُلِقَ هَلُوعاً ، إذا مَسَّه الشرُّ جَزوعاً ، وإذا مسه الخير منوعاً ، إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .

ولما كان حب المادة متأصلاً فى النفوس البشرية منذ كانت فى عصور الظلام رأى محمد عليه السلام أن طالب المادة لا يشبع ، وأن الروح لا بد لها من غذاء ، ولقد كانت حياته هو نموذجاً لتغذية الروح ، وتجنب زخرف الحياة ، ومع هذا فلم يمتح القرآن الناس على ترك الدنيا ؛ لأن الإسلام دين عملي يتمثل فى الآية :

« ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسب كما أحسن الله إليك » ، ويتمثل فى الأثر : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » . وإنما كان القرآن يعقد تفاضلاً بين الحياة الدنيا والآخرة مخافة أن يطغى حب المادة على الروحانيات ، ولهذا يقول تعالى :

« المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً » ويقول عز وجل : « وما أوتيتم من شئ فتناع الحياة الدنيا وزينتها ، وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون »

والقوى ، ويرضخ له الدليل والفقير ؛ وما هذا لمعنى سوى قانون الأدغال والنبات ، فنادى الله تعالى فى كتابه :

« إن الله يأمر بالعدل ، والإحسان ، وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء ، والشكر ، والبغى ، بمظلم المظلم تذكرون » .

نظم محمد عليه السلام العلاقات الإجتماعية على أساس التعاون الوثيق بين الأفراد ، والمحبة والأخاء ، فالسادة الذين يشمخون بأنوفهم كبراً ، وتنفج قلوبهم عنجهية ، يجب أن يتظامنوا ويتواضعوا ، وإلا فإنهم محرومون رضاء الله حيث آذوا عباده :

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً ، والمعاقبة للفتين » . ويقول مرة أخرى :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم » .

أما هؤلاء الذين أدركوا معنى الإنسانية ، وتجاؤا عن الكبرياء ، ورضى الله عنهم ، فهم الذين قال فىهم القرآن :

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » .

ويجمع محمد عليه السلام قانون العلاقات الإجتماعية فى حديثه الشريف : « السلم من سلم الناس من يده ولسانه » . ويزى القرآن يحد من غريزة العدوان ، وذوق الشر بمنتهى فيقول :

« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالئى هى أحسن ، فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » .

ولم تك هذه التعاليم مجرد آيات تنلى ، وأحاديث تتردد ، بل تشرتها قلوب العرب ، أكلة الشيخ والقيصوم ، وأخذتها نبراساً تستضيء به ؛ فلأوا الدنيا عدلاً وأمناً وحرية ، فاستمع إلى أبى بكر يقول :

« إن القوى فىكم عندى الضيف حتى آخذ الحق منه ، والضيف فىكم عندى القوى حتى آخذ الحق له » .

واستمع لمعمر بن الخطاب يقول :

« متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » . ولا بدع فدين محمد عليه السلام ليس مجرد صلاة وعبادة ؛

محمد عليه السلام ترف على العالم فتهديه سبيل السلام وقد أوشكت
مآسيه أن تلقف كل ما بنى النور وشيد؟!!

عمر الرسوفى

أعمال

قررت الإدارة العامة للأزهر
والمعهد الدينية إجراء امتحان مسابقة لحلة
شهادة العالمية مع أجازة الوعظ والإرشاد
والتخرجين في التخصص القديم للوعظ
والإرشاد لاختيار المتقدمين منهم المبصرين
لملء الوظائف الخالية بالشيخة .

فملى الراغبين أن يقدموا طلباتهم إلى
الإدارة العامة للجامع الأزهر (قسم
الوعظ والإرشاد) في موعد لا يتجاوز
١٢ يناير سنة ١٩٤٦ على الاستمارة رقم
١٦٧ ع . ح وممها صورتهم الشمسية
موقماً عليها منهم . ويمكن الحصول على
هذه الاستمارة من مكاتب البريد .

وسيكون الإمتحان تحريراً في
التفسير والحديث وتحرير خطبة . وشفوياً
في الخطابة والمعلومات العامة وحفظ
القرآن الكريم .

وسيبدأ الامتحان التحريرى بكلية
الشريعة بشارع البرموى الساعة الثالثة
بعد الظهر من يوم الأربعاء ١٦ يناير سنة
١٩٤٦ . أما الإمتحان الشفوى فسيعلن
عنه في وقت الإمتحان التحريرى .
وعلى الطلبة المتقدمين لهذا الإمتحان أن
يكونوا في مكان الإمتحان قبل مواعده
بنصف ساعة على الأقل . ٤٦٩١

ولما كان العقل قد طال ركوده نفخ محمد عليه السلام في تلك
الجذوة المظلمة حتى عادت شعلة ملتهبة ، ولهذا كثر توجيهه
الناس إلى التفكير فيما حولهم من بدائع المخلوقات حتى يحرك أذهانهم :
« إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من
ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف
الرياح والسحاب السخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون »
ولما كان العرب في عهده أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب جنهم
على التعلم ، رافعاً من شأن العلم وأهله ، واقتداؤه أسرى بدر تعليم
كل منهم عشرة من أبناء المسلمين خير مثال عملي على ذلك ،
وقوله في الحديث : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »
كان أكبر حافز على اهتمام المسلمين بالعلم ، واستمع إلى القرآن
الكريم كيف يعظم العلماء ويوجه الفكر توجيهاً صحيحاً :

« ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به ثمرات
مختلفاً ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها
وغرايب سود ، ومن الناس والدياب والأنعام مختلف ألوانه
كذلك ، إنما يخشى الله من عباده العلماء ، إن الله عزيز غفور . »
وهذا يفسر لنا تلك النهضة العربية الإسلامية التي ظهرت
بعد بعثته ، وشفق المسلمين بالفلسفة والعلوم العقلية التي أحياها
المسلمون شعلتها وزادوا في سناها ، وتلقفتها أوروبا من أيديهم
ساطعة منيرة .

ولم يك محمد عليه السلام متمصياً لدينه ، ينكر الأديان قبله
ويذمها ، بل جعل شرط الإسلام الإيمان بما أتى به النبيون من قبل :
« قولوا آمنا بالله ، وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم
وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ، وما أتى موسى وعيسى
وما أتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .
دين محمد لا يعرف التمصب بل يشمل الإنسانية كلها لا يفرق
بين الأجناس ولا البلاد ولا الحدود : « وهو الذي جعل لكم
الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » .

هذه لمحات سريعة من بعض تعاليم الإسلام التي أخرجت
الإنسانية من الظلمات إلى النور ، فهل لنا بنفحة من نفحات

والاقتصاد والتجارة والتعليم والسياسة على أساس من العلم فدانت هذه المآربه وغاياته ونجم عن ذلك تقدم مادي لم يخف على بال إنسان . وجاء بعد ذلك إلى الشرق فدرسه وخبر أحواله ، ورأى أن من حقه استتماره واستغلاله ، كما يستغل الأرض ويستمرها ، وهكذا كان وهذا ما هو جار الآن فإذا الشعوب كالحديد والنحاس تستغل لحساب الأمم ذات القوة والبأس ، وتُسَخَّر لمصالحها وغاياتها ، ذلك لأن الغرب سار على مقتضى العلم يستخدمه في الحياة والممران بينا الشرق بقى بعيداً فلم يسر في حياته وفق العلم ولم يدرك بعد أن العلم هو الذي يدفع الأمم دفماً في مضمار التقدم ، وأن لا حياة لأمة تعيش بعيدة عن العلم وآثاره ، ولا كيان لشعب لا يؤسس حياته على العلم ، فهو مفتاح النهوض وهو أسُّ الارتقاء في معارج المجد والخلود .

هذا هو طابع المدنية الحديثة — طابع العلم — الذي دخل في صميم الحياة وأنبثت حقائقه في شؤونها العملية منها وغير العملية . هذا هو الوجه الحسن في الحضارة الحالية والجانب اللامع منها . ولكن مهلاً ... هناك ناحية ضعف أدت إلى ما نراه في المدنية من أفلاس ، ومن عدم ملاءمتها للحياة الهادئة القائمة على قواعد الخلق والروح والفضائل .

لقد استغل العلماء العلم بعيداً عن قوى الروح والقلب ، فأعلوا من شأن العقل والعلم علواً كبيراً ، وحكموا العقل في القلب كما حكموا العلم في الدين فنتج عن ذلك ما نراه من فوضى خلقية وحروب طاحنة رهيبية ، فاستأسدت التراثر وأسرفت المطامع فإذا آلة العلم تتجه نحو التدمير والتخريب والفتك والتعتيل حتى أصبحت القوة مقياس تقدم الأمة وعظمتها ، ولو تدخل القلب واتجهت آلة العلم نحو البناء والأعمار والخير والكمال لسمت المدنية وارتفع شأن الإنسانية ولسار العلم في خدمة الحياة وإعلاء مقامها . ومن هنا يتبين أن الأمم لا تصلح بالعلم بقدر ما تصلح بالقلب والأخلاق ، وأن التقدم الذي وصل إليه الإنسان — وقد توافرت فيه أسباب الرفاهة والرخاء — لم ينج الإنسانية من المصائب المحيطة بها ولا من الأهوال التي تنصب عليها .

هل قضى هذا التقدم على المشاكل المديدة التي يمانها المجتمع ؟ الواقع المشاهد أن المدنية الحديثة قد زادت المشاكل تعقيداً والتواء كما سلبت العالم راحة البال وطمانينة النفس ، ذلك لأن حكمة الإنسان قد قصرت عن تثقيف الرغبات والنوازع الإنسانية غير

موقفنا من الحضارة

للاستاذ قديرى حافظ طوقان



تقدم العلم
تقدماً نتج عنه
انقلاب خطير في
الأوضاع والمرافق ،
فقد غزا جميع نواحي
الحياة صغيرها
وكبيرها ، جسيماً
وتافهاً ، ودخل في
الطعام والشراب ،
في الترف والنعيم ،
في الحفل والبيت ،
في الحرب والسلم .

وأصبحنا لا نعيش إلا في جواء من العلم ، ولا نسبر إلا على طريقة محيط بنا الاكتشافات وتكتنفتنا الاختراعات ، فأثار العلم بادية في كل مكان وأصوله متغلغلة فيما جل من الشئون وما هان . سرَّح الطرف وانظر ما أخرج العلم من مميزات ومعجزات في عالم الصناعة والآلات ، نجد أن العلماء استغلوا الطبيعة والكيمياء والهندسة وما إليها فأثروا بالكهرباء وقالوا لها كوني نوراً فكانت ، كوني ناراً فكانت ، كوني حركة فكانت المحركات تسير في ركبها القاطرات والسرايات والطائرات كما تدير الآلات ، تعمل ما يعمله الإنسان بيديه وما لا يستطيع ، ولكن بقوة وعزيمة ودقة قاربت حدود الكمال .

ثم أتى إلى الأمواج اللاسلكية وجعلها رهن إرادته ، فإذا المستحيل ممكن بل واقع ، وإذا الإنسان عملاً بها الجواء تحمل له الأنباء والأخبار والصور . واتجه العلماء إلى الإنسان وجسده فتمكن العلم من كشف بعض أسرار الحياة وقواعد الصحة وأسباب الأمراض ووسائل العلاج فتفنن في صنع الأدوية والأمصال واستخرج من المعن البنسلين والفينيسيلين فأقن بالمعجب المعجب من فتك بالجراثيم والأمراض وإبادة آثارها وما تتخفه من آفات . ولم يقف الغرب عند هذه الحدود ، بل أقام الزراعة والفلحة

حاسبة حساباً للخلق العالى ومعانى الحق والواجب والنيل العلىا .
والذى يحشاه كبار الفلاسفة أن الحكمة البشرية إذا أفلتت
في النهوض بعبء ادماج العلم في أغراض الروح والخلق استمرت
هذه القوى في اتجاهها نحو التدمير وهددت بزوال ما بقى من معالم
الحضارة وآثار الفكر والمقل .
وعندئذ يسكن العلم المصنع ، ويطغى العلم على القلب ، والماديات
على المنويات فتبقى الحضارة على مشاكلها والناس في قلقهم والأفكار
في اضطرابها وتتضاعف متاعب الإنسان وتزيد تعقيداً فلا يخرج
من فوضى إلا ويواجه فوضى أشد وأسى فلا راحة ولا أمان ، ولا
سلام ولا اطمئنان .
وعلى هذا فالعلم وحده لا يكفي لوضع حد لشرور المالم وآثامه ،
والعلم وحده لا يكفي للخلاص من الصلابة المحيطة بهم من كل جانب
يجب أن يقوم العلم على عناصر روحية ومنتوية تملئ من شأن النثل
العلىا والأخلاق الفاضلة كما يجب أن تقوم الحضارة على المنويات
وتوفق بين العلم والروح كما تلتأم بين العقل والقلب . والحياة
لا تكون آمنة بسودها رحمة وسلام إذا طغى العلم على الأرواح
والأوضاع ، بل إنها لا تكون نامية رائمة إذا لم تسر على وحى
القلوب ولن يستطيع الإنسان أن يرد عن الحياة الآثام والشرور
والفاسد إذا حكم العلم وحده منصرفاً عن معانى الخير والجمال .
والعيش لا يصفو في جو مادي تفرغ فيه القلوب وتمتلاً به
الجيوب ، والأعصاب لا تهدأ وهي عرضة للزجاجات التي تذكيها
المادية ! وهل لحياة قيمة بل هل يكون لها روعة إذا بددت عن
المنويات وهزأت بالروحيات ؟
إن العلم قد وضع في أيدينا قوة عظيمة إذ لم يحطها بسياج
من الخلق والروح انقلب إلى قوة هدامة مدمرة . وعلى الماهدين
والمفكرين أن يعملوا على حفظ هذه القوة ضمن هذا السياج لتجنى
منها الإنسانية قوى الخير والبناء والأمنار .
وعلى المفكرين والماهد أن يحاولوا الساهمة في هذا السيل
ويسيروا بجهودهم في طريق ادماج العلم في أغراض الروح العلىا
حتى يعرف النش، كيف يبشرون وكيف يقومون بواجبهم ويؤدون
رسالتهم بنفحات روحية وعلى أساس من الخلق متين .
يهنأ الأبتد النش . بهذه الحضارة وأن لا يسيروا وراءها
دون روية وتمجيس ، وأن لا يأخذوا بآراء القائلين بالسير مع
المدنية والانفاس في ماديتها ونبذ التقاليد الشرقية والربية وقطع

كل صلة بالماضى .
يظن كثيرون من الشباب أن قطعة صغيرة من طائرة
أو سيارة أفضل لنا من كل ما ورثناه من خلق ومنويات وراث
روسى خالد .
لقد شطَّ الفكر . انظروا إلى أوروبا فمتدها الاختراع وعندها
الآلات ، وعندها المصانع والأدوات ... انظروا ماذا حل بها ؟
وكيف حالها في هذه الأيام ؟ نظروا إلى العلم لكنهم لم يعبأوا
بالقلب أو الروح .
نظروا إلى النجوم ، لكنهم لم ينفذوا بصيرتهم إلى الله وراءها .
ماذا كانت النتيجة ؟ كرب أحاطت بهم وحيرة اتنا بهم فإذا
هم في جحيم يتقلظ وفي دنيا من نار ودخان .
لا كانت مدنية ، ولا كان علم يقود العالم إلى هذا التمار وإلى
هذه الفوضى في الخلق والأوضاع .
ليس العلم كل شيء في هذا الوجود .
إن الأخلاق والمنويات شيء عظيم في هذا الوجود . والإنسان
لا يكون الرجل الذى ينشده الدين والفضيلة إلا إذا صح إيمانه
بالله وحكم القلب على العقل والمنويات على الماديات .
والمدنية لا تكون سامية فاضلة إلا إذا سيرت العلم مع القلب
والعقل مع الإيمان واليقين .
إذا أيقن الإنسان أنه عماد أمته ، به يرتفع شأنها وبه تقوى
وترداد حيويتها ، إذا أيقن أنه من وثبات مجدها ومن خفقات
قلبها وأن أغزر الناس حياة أعمقهم تفكيراً وأنبلهم شعوراً
وأصلحهم عملاً ... عندئذ فهو الجدير بالحياة الكريمة وحمل
أمانتها وتبعاتها .
إن الجماعة إنما تصلح بالخلق والضمير لا بالعلم .
وأن النفوس لا تقوى إلا بتذليل الصلاب ومجاهدة المتاعب
والعقبات والأخطار ، وإن من يقف أمواله وأيامه وجهوده على
إمتاع نفسه لا يعرف الحياة لأنه لا يعرف الوطن .
وأخيراً إن العلم وحده نعمة وشقاء وهدم وتدمير .
وإن العلم لا يزكو ولا يشمر ولا يبيح أداة خير وبناء
وإصلاح إلا على أساس من الروح والخلق العالى ، وإن الرجل
العظيم هو الذى يرشد بالمعرفة والطف لا من يستغز بالتحكم
والبطش وإن أعظم الجماعات أقواها قلباً وأحيها ضميراً .
فردى حافظ طوفان (نابلس)

شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البوابي الحلبي وأولاده بمصر

شارع الشيخ محمد عبده رقم ١٢ بجوار الأزهر

تليفون ٥١٣٢٢ - ص . ب النورية رقم ٧١

أقدم بيوت النشر في مصر . . . وأعظم المؤسسات الفنية في عالم الطباعة . . . زودت المكتبة

العربية بأنفس الكتب القيمة والحديثة في الدين والأدب . . . وقدمت النهضة الفكرية بغير ما أنتجت

القرايح في كل علم وفن . . . وشجعت النابغين على استغلال مواهبهم في التأليف والترجمة . . .

وكل ذلك في :

إتقان عجيب

واقصَاد مفيد

ومعاملة حسنة

الفهرس : يرسل مجاناً

بادر باقتناء نسختك من كتاب :

وقف عن البدعة

للاستاذ

أحمد الزيات

وقد زيرت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة وتمنه ١٥ قرشاً

لن نجد في هذه الكتب الآراء
جديدة مرة صريحة ونحن
نسألك أن تقرأ هذه المجموعة
كلها أو بعضها لتزى صحة ما نقول

تجديد

- (١) البعث أو مذهب السلام تمته ٢٠ خلاف البريد
- (٢) لا أومن بالعقل » » ١٠ »
- (٣) مع عقلاء الأنس ومجانين الجن » » ٦ »
- (٤) هل أفلس حاضرة أوربا » » ١٠ »
- (٥) محاكمة الزمن أو طه حسين نقد
- (٦) أبيي أو فلسفة الحياة نقد

للإهداء

محمد السماوي

تطلب هذه الكتب من دار الفكر الحديث للطبع والنشر بالمالية
بالقاهرة ومن مكتبة النهضة المصرية بشارع عدلي بالقاهرة .

أروع عمل أدبي في هذا العام

هيجو . لامرتين . دي موسيه . دي فيني . فرلابه

حياة هؤلاء العباقرة الخالدين ومذاهبهم الشعرية ،
وأبحاثهم الفنية مع ترجمة أثارهم شتراً إلى العربية .

ومن الفصائل المترجمة :

الضمير « لميجو » ، والوحدة « للامرتين » ، وليلة

مايو « لدى موسيه » ، وموت الذئب « لدى فيني » ...

وغير ذلك

كل ذلك في كتاب :

أعلام الشعر الفرنسي وطرائف من آثارهم

للشاعر المعروف

الأستاذ الموفقى الوكيل والسيرة سي عبدالرازق صبري

صدر اليوم وتمنه ١٦ قرشاً عدا البريد

ويطلب من أول المؤلفين بالمدرسة النوفيقية الثانوية بشبرا
القاهرة ، أو من مكتب الشرق الأوسط للنشر ٨٠ شارع النجيلة
ومن المكاتب الشهيرة . بادر باقتناء نسختك لأجله خصم خاص .

قدم :

وقعت صفتين

لنصر بن مزاحم المنقري

دار إحياء الكتب العربية

لأصحابها عيسى الباني الحلبي وشركائه

أقدم مؤلف بجمل هوادته هذه الوقفة الرهيبية
وينظم في أنبائه كنوزاً من أشعار الملاحم ...

وأرجازها بلغت نحو ٢٥٠٠ بيتاً ... كما تضمن ٧٠ رسالة و ٦٤ خطبة من عيون
رسائل صدر الإسلام وخطبه ... وقد ذيل بفهارس تحليلية دقيقة تقع في ١١٥ صفحة
قام بتحقيقه وشرحه

عبد السلام محمد حارون

المدرس بجامعة قزوق الأول

ثمن النسخة ٨٠ قرشاً صاعاً عدا البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في إبتكار أحدث الرسائل وانتقاء أبرز الأماكن المدة للنشر فأولت إهتماماً خاصاً بمحطاتها فנסقتها
وغيرت حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبتدبير رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال
الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيونات التجارية إلى الإعلان فيها بأسمار غاية في الاعتدال .
هذا فضلاً عن الطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن
الإعلان في تلك الطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاسم — تعلموا خبروا

قسم النشر والإعلانات — بالإدارة العامة — بمحطة مصر